

اليزيدية بين إشكالية النسبة والنشأة والمعتقد

" دراسة تحليلية نقدية "

إعداد

دكتور / ياسر على خالد فراج

كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط – قسم العقيدة والفلسفة

اليزيدية بين إشكالية النسبة والنشأة والمعتقد " دراسة تحليلية نقدية ".

ياسر على خالد فراج.
القسم: العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر بأسيوط، مصر.
(البريد الإلكتروني): yasserfarag4819@azhar.edu.eg

ملخص:
اليزيدية إحدى الطوائف أو الفرق التي يتجاذب حولها الخلاف بين الباحثين، ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على أهم الاشكاليات المتعلقة بهذه الطائفة من حيث النسبة والتسمية، وكذلك من حيث النشأة والأصل، كما يسلط الضوء كذلك على أهم الأفكار والمعتقدات الخاصة بتلك الطائفة، وهل ثمة تأثيرات حدثت على هذه الأفكار والمعتقدات أم أن الطائفة كانت بمنأى عن ذلك؟ كما يسلط البحث الضوء على مدى موائمة أفكار الطائفة ومعتقداتها مع التصور الإسلامي أم أن الأمر يتعدى ذلك.

الكلمات المفتاحية: اليزيدية، إشكالية، النسبة، النشأة، المعتقد.

Yazidis between the problem of proportion, origin and belief, "a critical analytical study".

Yasser Ali Khaled Farag.
Department: Creed and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Propagation, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.
(Email): yasserfarag4819@azhar.edu.eg

Abstract:
Yazidis is one of the sects or teams around which the dispute between researchers attracts. This research comes to shed light on the most important problems related to this sect in terms of proportion and naming, as well as in terms of origin and origin, as well as highlights the most important ideas and beliefs for that sect, and whether there were effects that occurred Are these ideas and beliefs or was the sect immune from this? The research also sheds light on the extent to which the sect’s ideas and beliefs are compatible with the Islamic perception, or whether it is more than that.

Key words: Yazidi, problematic, proportion, genesis, belief.

المقدمة

الحمد لله تنزهت ذاته، وعن الأشباه تعالت صفاته، وعلى سائر المخلوقات ثبتت كمالاته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١ ﴾[١] تنزه عن الصاحبة كما تنزه عن الشريك والولد، فضلاً عن الشبيه[٢] والنظير[٣] والمثيل [٤] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾[٥]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، عرفنا كيف ننزه الله، وبين لنا أنه جلَّ علاه لا يشبه أحداً من خلقه، فهو المتفرد بالجلال والكمال ، لا يمكن للعقول أن تتعرف على ذاته، وإنما يمكنها فقط إثبات وجوده تعالى مع ما له من سائر الكمالات.

وبعد،،،

فاليزيدية إحدى الطوائف التى لم تعرف من قبل الناس بصورة

---

(١) سورة الشورى ، جزء من الآية ١١

(٢) الشبه أو الشبيه: هو المساوي فى أغلب الوجوه ، والمراد بالشبيه مطلق المشابهة.

(٣) النظير المساوي ولو فى بعض الوجوه

(٤) المثيل: المساوي فى جميع الوجوه، حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد تحقيق د. على جمعة، ص ١١٧، دار السلام ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

(٥) سورة الإخلاص

واضحة المعالم لا من حيث أصولها، ولا من حيث تطورها التاريخى فى جانب العقيدة والعبادة وكيف انتقلت من الاعتدال إلى الانحراف والمغالاة وسيطرة الأسطورة والخرافة عليها أو حتى تلك المسميات التى طرأت عليها من عصر إلى آخر؟

فجاء الاختلاف حول الأصل الذى يرجع إليه هؤلاء....

كما كان الاختلاف كذلك حول النسبة والتسمية....

كما ظهر الاختلاف أيضاً حول العبادة والطقس والمعتقد...

وربما يكون السِّر فى ذلك مرجعه إلى تلك الحالة من التقوقع الجغرافي، والابتعاد بالعبادة والعقيدة عن حالة الظهور، والمشاهدة شأنها شأن الكثير من النحل السرية خوفاً من الاضطهاد أو التعرض للقتل والتشنيع..

فكان هذا الواقع الانعزالي الضيق سبباً من أسباب التهميش ، وزيوع ورواج الحكايات ، وانتشار الخرافة والأساطير نتيجة لحالة الجهل التى فرضها هؤلاء على أنفسهم فى ظل أقوال مشرعيهم.

أو ربما يكون السر فى ذلك الغموض الشديد الذى يحاط بالكتب الدينية المقدسة لدى هؤلاء.

أو بسبب أن هذا الموروث الديني قد انتقل إلى هؤلاء عن طريق المشافهة، فتعددت الآراء واختلفت الصياغات الأمر الذى أحدث تغيرات فى مضامين الكتب أو حتى ما نُقل.

هذا ولعل من أسباب اختيار الكتابة فى هذا الموضوع:

- حالة الغموض الشديد الذى يكتنف هذه الطائفة حيث إن ذكرها تحت هذه التسمية كان مغموراً لا يكاد يعرف الكثير من الناس عنه شيئاً،

وإنما كانوا يشتهرون تحت مسمى آخر وهو العدوية، فكان لابد من تسليط الضوء عليها.

- **أن هذه الطائفة كان لها ومازال عبر الحقب التاريخية إتباع وأشياع فكان لابد من التعرف على ما كان خارجاً عن المألوف فيما يتعلق بجانب العقيدة والعبادة وكيف كان الانتقال من حال الاعتدال إلى الغلو والمغالاة؟**
- **ما أشيع فى الواقع المعاصر حول هذه الطائفة من عبادتها للشيطان مما استلزم التعرف على حقيقة ذلك وفق معتقدهم حتى لا يفتن بهم فى ظل الإدعاء بتبعية هؤلاء للإسلام.**
- **تعرض هذه الطائفة وأتباعها للمضايقات التى وصلت حد القتل والتنكيل فى العصر الحاضر من قبل الجماعات المسلحة الموسومة بالإرهاب، وتسليط الضوء عليها من قبل المجتمع الدولي كأقلية تقتضى حق الحماية والدفاع والتمتع بالحرية الفكرية والدعوية والثقافية.**

أما عن المنهج المتبع فى هذه الدراسة:

فقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتى على وفق ما جاء فى عنوانه وهو :

المنهج التحليلي: وذلك بالرجوع إلى كتب أصحاب هذه الطائفة ما أمكن وتحليلها فضلاً عن الرجوع إلى ما تيسر من كتابات تتحدث عنهم.

المنهج النقدي: من خلال التعامل مع أهم القضايا والأفكار المذكورة مع بيان ما فيها من صحة وسقم فى ضوء المعتقد الصحيح.

أما عن خطة البحث:

فقد جاء البحث فى مقدمة وثلاثة مباحث تتبعها خاتمة مع فهرس لأهم المصادر

✍ **المقدمة**: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

✍ **المبحث الأول**: إشكالية النسبة والتسمية.

✍ **المبحث الثاني**: إشكالية النشأة والإطار وأهم الشخصيات والكتب المقدسة.

✍ **المبحث الثالث**: اشكالية الأفكار وأهم المعتقدات.

✍ **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج.

هذا والله أسأل أن يهدى إلى سواء السبيل، وأن يرد القلوب الضالة ممن حادت عن منهج الإسلام إلى حصنه الحصين وإلى طريقه المستقيم أنه نعم المولى ونعم النصير.

✍ المبحث الأول
إشكالية النسبة والتسمية

بادئ ذي بدء يمكن القول بأنه من الصعوبة بمكان على الباحث أو الدارس للنحل والمذاهب أو الفرق أو الأديان أن يتحرى أو يتعرف على جذورها أو أصولها من خلال الأسماء التى اشتهرت بها أو نسبت إليها.

ولعل مردَّ ذلك من وجهة نظر البعض على الأقل مرجعه إلى أسباب عدة منها:

- أن كثيراً من هذه الأسماء اعتراها التحريف والتغيير والتبديل مع مسيرة الأيام ومع إحداثات الأتباع.

بالإضافة إلى ذلك أن هذه المعتقدات المختلفة قد تكاملت مع مرور الزمن وفى بعض الفترات.(١)

ومن ثم فلا يجب الركون إلى اشتقاق الكلمات فى معرفة أصل المعتقد وذلك لأن النسبة قد تكون شيئاً، والمعتقد ربما يكون شيئاً آخر.

لكن لا بأس من التعرض لأهم الآراء والمحاولات فقد تساعد مثل هذه الآراء والمحاولات على الوصول إلى حقيقة موضوعية أو بتعبير آخر حقيقة هى أكثر دقة من غيرها.

مع الأخذ فى الاعتبار بأن ترجيح بعض الآراء على بعضها الآخر لا يعنى من قبل الباحث الميل إلى ذلك

لأن النظرة هنا هى التعرض لهذه الفرقة أو الطائفة فى ضوء ما

---

(١) تاريخ اليزيدية د. محمد الناصر صديقى، ص ٢٥٩ ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط الثانية، ٢٠١٥م.

تحمله من أفكار وما تبثه من عقائد فى المحيط الإسلامي، بغض النظر عن النسبة أو التسمية وما دار حولها من خلاف.....

وبناء على هذا فإن تلك الطائفة أو الفرقة التى نحن بصدد الحديث عنها دار فى أصل تسميتها والنسبة إليها خلاف بين الباحثين قديمهم فضلاً عن حديثهم حول التسمية الصحيحة لهذه الطائفة.

فمنهم من يسميهم "اليزيدية" ومنهم من يسميهم " الأيزيدية" ، وآخرون يطلقون عليهم "الإزداهية" إلى غير ذلك من التسميات المختلفة.(١)

هذا ومن بين أشهر الآراء حول تسمية هذه الطائفة ما يلى:

الرأي الأول :

وهو رأي يمثله الكثير من القدماء من أصحاب الكتابات فى الملل والنحل يميل فيه أصحابه إلى أن هذه الطائفة إنما سيمت بذلك نسبة إلى "يزيد بن آنيسة الخارجي"(*)

حيث يذكر "الشهرستاني " على سبيل المثال هذه الفرقة من بين

---

(١) اليزيدية دراسة حول إشكالية التسمية د. أزاد سعيد سمو ، ص٩ ، دار الزمان – دمشق – سوريا ، ط الأولى ٢٠٠٩م،

(*) يزيد بن أنيسة الخارجي كان من البصرة ثم انتقل إلى أرض فارس ، وكان على راي الأباضية من الخوارج ثم خرج عن قول جميع الأمة، لدعواه أن الله يبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتاباً من السماء ويفتح بشرعة شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) وزعم أن اتباع ذلك النبى المنتظر هم الصائبون المذكورون فى القرآن"

(انظر الفرق بين الفرق للبغدادي تحقيق د. محمد عثمان الخشت، ص٢٤٤ ، دار ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط١٩٨٨م).

فرق الخوارج وجعلها فرعاً من فروع الأباضية"(**).

(**) الأباضية إحدى فرق الخوارج وهى لفظة ظاهرة النسبة إلى عبد الله بن أباض المقاعسى التميمى والذى اشتهر بمواقفه الكثيرة المتشددة من بنى أمية، وقد عاصر معاوية بن أبى سفيان، وعبد الله بن الزبير وتوفي فى عصر عبد الملك بن مروان وكتب إليه السير المشهورة والنصائح المعروفة، ومن بين هذه السير ما ذكره الزركلي تلك الرسالة التى بعث بها أبن أباض لعبد الملك بن مروان والتى أوردها ابو القاسم بن ابراهيم البزدي فى كتابة الجواهر، وفى هذه الرسالة اتهامات كثيرة وتحامل واضح بعبارات قاسية على عثمان بن عفان رضى الله عنه... وفيها أن الهلاك الى نزل بعلي رضى الله عنه إنما استحقه لسبب تركه للحق، وأن علامة كفر الأمة تركها الحكم بما أنزل الله ... وفيها تهجم واضح على معاوية رضى الله عنه حيث يقول " ولا تسأل عن معاوية وعن صناعته غيرى لأنى قد أدركته، ورأيت عمله وسيرته ولا أعلم من الناس أحداً أترك للقسمة التى قسمها الله ولا لحكم حكمه الله ولا أسفك لدم حرمه الله فيه، فلو لم يصب من البلاء إلا دم ابن سمية لكان فيه ما يكفره.... وأن معاوية استخلف ابنه يزيد المتهم بالفسق الشارب للخمر... وفيها رد منه على عبد الملك الذى يتهمه بالغلو فى الدين وهو إذ يدافع عن نفسه وعن مفهومه للغلو يتهجم على من يتبع الهدى ويعصى الله ويدخل ضمن هؤلاء عبد الملك نفسه... وفيها يعرف عبد الملك بن مروان بالخوارج ويدافع عنهم وينهى التعريف بقوله " هذا خبر الخوارج شهد الله وملائكته أنا لمن عاداهم أعداء، ولمن وآلاهم أولياء بألسنتنا وايدينا نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه إذا متنا وسنبعث عليه عند ربنا، وتنتهى الرسالة بإبداء بعض النصائح لعبد الملك بن مروان، وبيان أن الأئمة ينقسمون إلى قسمين ، أئمة هدى ، وأئمة ضلال. =

فيقول " اليزيدية أصحاب يزيد بن أنيسة الذى قال بتولي المحكمة الأولى قبل الأزارقة(*) وتبرأ من بعدهم إلا الأباضية فإنه يتولاهم، وزعم أن الله يبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب فى السماء، وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام، ويكون على ملة الصابئة المذكورة فى القرآن وليست هى الصابئة الموجودة بحران وواسط..(١)

=(انظر الأعلام جـ٤ ص ٦٢ ، دار العلم ببيروت ، لبنان ط ١٩٨٦م، الخوارج بين الأمس واليوم ، د. محمد الأنور حامد عيسى ، ص ٨٤ ، ٨٥ مكتبة الإيمان للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، ط ٢٠٠٧م.

(*) الأزارقة: أصحاب نافع بن الأزرق بن قيس الحنفى البكري المكنى بأبى راشد كان أميراً لقومه وهو من أهل البصرة وصحب عبدالله بن عباس كان منذ البدء من أنصار الثورة على عثمان رضى الله عنه ، ومن الموالين لعلى رضى الله عنه قبل التحكيم وخرج عنه بعد قبوله للتحكيم، بايعه أتباعه أميراً لهم وسموه أمير المؤمنين، عرف عن اتباعه أنهم من أكثر الخوارج عدداً وأشدهم قوة وأكثرهم تعصباً وألدهم خصومة ممن خالفهم (الخوارج بين الأمس واليوم ، ص٦٠)

(١) الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ت ٥٤٨هـ تحقيق محمد السيد كيلاني جـ١ ص ١٣٦ ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، وانظر مقالات الإسلاميين الإمام ابى الحسن على بن اسماعيل الأشعري ت ٣٢٤هـ تحقيق محي الدين عبد الحميد جـ ١ ص ١٧٠ ، ١٧١ ، دار الحداثة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، الفرق بين الفرق عبد القاهر بن طاهر بن محمد الإسفرايني البغدادي يحقق محى الدين عبد الحميد ٢٧٩ ، ٢٨٠، المكتبة- العصرية، صيدا بيروت ، لبنان ١٤١٦هـ/١٩٩٢م. الأنساب الإمام أبى سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التمجي (السمعاني) ت ٥٦٢هـ تقديم وتعليق=

لكن بالرغم من إجماع الكثير من المصادر على هذا الرأي إلا أن هناك من الباحثين من يرى بأن هذه التسمية هى تسمية بعيدة كل البعد عن الصواب.

وحول هذا يورد الأستاذ أحمد تيمور باشا فى كتابه " اليزيدية ومنشأ نحلتهم ما نصه " .... الذى ظهر لنا بعد التحقيق أنه لا علاقة بين يزيدية اليوم ، وتلك الفرقة أتباع ابن أنيسة ، وأن أتباع ابن أنيسة قد لحقوا بغيرهم من الفرق التى بادت وبادت معها أراؤها...."(١)

وإلى نفس هذا المعنى أيضاً يذهب الأستاذ صديق الدملوجي بقوله:

".... ونسبة اليزيدية إلى يزيد بن أنيسة غلط فاضح إذ أن مبدأه الذى عرف به لا ينطبق وهذه الديانة ، فيزيدية العراق تقول بالحلول، والتناسخ، وعبادة الشمس، وتدعوا إلى الإباحية، أما الخوارج فمجتهدون لا يعرفون من هذه الاعتقادات شيئاً ولم يرو لنا التاريخ أن ابن أنيسة كان له أتباع يعملون بمبدئه.(٢)

=عبد الله عمر البارودي جـ٧ ، ص ٦٩٣، ٦٩٤. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، اللباب فى تهذيب الأنساب ابن الأمير ت ٦٣٠هـ ، جـ٣ ص ٣٠٩ مكتبة القدس القاهرة ، ١٣٧٩هـ ، التعريفات الشريف على بن محمد بن على الجرجاني ت ٨٢٦هـ ، ص ١٧٩، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، ١٤٨هـ ١٩٩٧م.

(١) اليزيدية ومنشأ نحلتهم أحمد تيمور باشا ص ٢٨ والنقل عن اليزيدية د/ سهير محمد علي جـ٢ ص ١١ دار المنار ، القاهرة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) اليزيدية صديق الدملوجي ص١٧٣ ، نقلاً عن اليزيدية د/ سهير محمد علي جـ٢، ص ١١، ١٢.

ومن ثم فما ذهب إليه البعض من هذه النسبة إلى الخوارج فأمر مستبعد خاصة كما يقول د/ صابر طعيمة... " إذا ما وقفنا على مجمل عقائدهم وهو ترتكز على أساس "باطن" فى تأويل النصوص أخرجها بعد ذلك المنهج الباطني عن عقيدة الإسلام حين جعلت هذه الطائفة من إبليس رباً وإلها تتعبده وتتقرب إليه، وتقيم شعائرها فى ظل الإيمان بإبليس رباً وإلهاً.. (١)

وعلى هذا فإن اليزيدية، محل هذه الدراسة، وبما لهم من عقائد وعلى نحو ما سيأتى لا يمتوون إلى يزيد بن أنيسة فشتان ما بينهم وبين إتباع هذا الأخير الذى أخبر عنه البغدادي بقوله:

"... كان فى البصرة ثم انتقل إلى تون من أرض فارس وكان على رأي الأباضية من الخوارج ثم إنه خرج بقوله بأن شريعة الإسلام تنسخ فى آخر الزمان برسولهم من العجم وينزل عليهم كتاباً من السماء، وينسخ بشرعه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم...(٢)

يضاف الي ذلك أن يزيد بن أنسية هذا كما يقول د. أزاد سعيد وهو أحد المتخصصين فى الشأن اليزيدي هو: " غير معروف عند اليزيدية بتاتاً ولا وجود لذكرة بينهم وقد أختلط الأمر على أصحاب هذا القول فظنوا أن اليزيدية الذين ذكرهم الشهرستاني فى كتابه الملل والنحل هم هؤلاء

---

(١) الغلو والفرق الغالية بين الإسلاميين فى ضوء عقيدة السلف د/ صابر طعيمة، ص ٦٠٠ مكتب مدبولي القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.

(٢) الفرق بين الفرق. ص٢٤٤

اليزيدية..[١]

و بذلك يتضح أن السبب الذى أورده من قبل الأستاذ أحمد تيمور فى العلاقة بين اليزيدية وابن انسية وجيهاً ويبقى مقبولاً لدى البعض فيما يتصل بشأن هذه المسألة بقطع النظر عن أى شئ آخر.

وحول هذا تقول د/ سهير محمد علي : إذ أنه ليس ببعيد ولا بمستحيل أن يكون أتباع ابن أنيسة قد لحقوا بغيرهم من الفرق التى بادت، وبادت معها أراؤها ، إما بفعل عامل الزمن، وإما لأن دعوة ابن أنيسة لم تجد لها من بعده من يواصل بها مسيرته فكانت مثل نار فى هشيم سرعان ما تتقد وسرعان ما تنطفئ..[٢]

الرأي الثاني:

يرى أصحاب هذا الرأي أن اليزيدية إنما سموا بهذا الاسم نسبة إلى مدينة يزد "الفارسية"

حيث تعود جذور هذه التسمية " ضمن الإطار الفارسي إلى اسم مدينة تقع بين أصفهان وشيراز وكرمان تدعى " يزد" وهى مدينة مقدسة لدى الزرادشتيين ومازال فيها معبد نار يدعى معبد النيران "السبع" ولما

---

(١) اليزيدية دراسة حول إشكالية التسمية ، ص ١١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ، ط الأولى، ٢٠٠٩م.

(٢) اليزيدية جـــ ٢ ، ص ١٣

كانت " يزد" مركزاً لديانة المجوس الداسنيين(*) فإن اليزيدية المنسوبين إليها كانوا تركوا حاضرتهم وسكنوا " داسن "(**) فاسمتهم العامة اليزيدين.(٢)

إلا أن هناك من يشكك فى هذه النسبة ضمن الإطار الفارسي وفى هذا يقول د.آزاد سعيد: "لو صح نسبة هؤلاء القوم إلى تلك المدينة لكان الأجدر أن نقول "يزدي " و "اليزديين" ثم إن القول بأن هذه النحلة ظهرت فى مدينة يزد لا تؤيده الأدلة التاريخية إذ أن جميع المؤرخين والباحثين الذين يعتد برأيهم والذين تحدثوا عن أصل اليزيدية يقولون أنها ظهرت فى منطقة الشيخان القريبة من محافظة "دهوك" ومدينة يزد هذه لم يرد أسمها فى التراث اليزيدي وليس لها شأن يذكر عند اليزيديين"..(٣)

ومن ثم وجد من يحاول أن يستبدل هذا الإطار الفارسي مستسيغاً

(*) الداسانين أصحاب ديصان الذين أسسوا أصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختيارا بينما الظلام يفعل الشر طبعاً وإضطراراً (الشهرستاني الملل والنحل جــ١ ص ٢٥٠)

(**) داسن جبل عظيم شمال الموصل من جانب دجلة الشرقي فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنة (معجم البلدان ياقوت الحموي ت ٦٢٦هــ ، جــ٣، ص ٤٣٢ ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ١٣٩٧هــ/١٩٥٧م.

(٢) الغلو والفرق الغالية ،ص ٥٩٥ ، اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم السيد عبد الرازق الحسينى، ص ٨ ، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ط التاسعة ، ١٩٨٢م.

(٣) اليزيدية دراسة حول اشكالية التسمية، ص ١٢ ، كما علق على هذا أيضاً الأستاذ أحمد تيمور يقوله.. وزعم باطل لم يقم عليه دليل (اليزيدية ومنشأ نحلتهم ، ص٨، اليزيدية، د. سهر محمد علي ، جــ٢، ص٢٣.

إطاراً آخر وهو الإطار الكردي وذلك فى معرض النقل عن المؤرخ اليوناني "يوفانيس" الذى عاش فى القرن السابع الميلادي.

من قوله " أن الإمبراطور هرقل "هراقليوس " أقام معسكره بجوار مدينة يزد وهذه المدينة تقع على مقربة من مدينة "حدياب" الموصل، والظاهر وحسب هذه الشهادة فإن جماعات اليزيدية القديمة قد نشأت فى هذه المدينة الكردية لا يزد الفارسية.(١)

الرأي الثالث:

يرى آخرون حول أصل هذه التسمية..

بأن التسمية الصحيحة هى " إيزدي" نسبة إلى كلمة "يزدان" أو "إيزدان" والتى تعنى الله فى اللغة الكردية..(٢) أو دايزد وهى باللغة الفارسية معناها الله أو الروح الصالحة والجديرة بالعبادة...(٣) كما تطلق كذلك فى الديانة المجوسية على الملائكة الكبار التى تتوسط بين البشر وبين الله وتنقل مشيئته إليهم..(٤)

---

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور التاريخية حتى الآن محمد أمين ذكي جــ١، ص ٢٩٤ ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٤٦م، اليزيدية واليزيديون د. خلف الجراد ، ص ١٥، دار الحوار اللاذقية ، سوريا ، ١٩٩٥م.

(٢) اليزيدية دراسة فى اشكالية التسمية، ص ١٠

(٣) اليزيدية واليزيديون د. خلف الجراد ، ص ١٥

(٤) دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة. د. عبد الله الأمين ، ص ٢٦٥ ، دار الحقيقة، بيروت ، لبنان، ط الثانية، ١٩٩٤م.

كما يطلق عليها أيضاً " اليازات " ولفظها القديم إيزديون أو يزديون وهى تجسيد للعناصر النقية الطاهرة أو الأتباع المستحقين للعبادة كما أن عبارة المزديون=

أوى هى إيزدي نسبة إلى إيزي والتى تعنى حسب ما يرون الله سبحانه وتعالى وربما يستند أصحاب هذا الرأي السابق إلى أن هذه المفردات ربما وردت فى إحدى النصوص اليزيدية والتى منها:

" خوداني ثاخرة تى ودني

حاسلي مرازا مني

يه زداني منوي بتنى.[1]

أى أن الله " يزدان" هو إله الدنيا والآخرة الذى يلبي رغباتى وأمنياتي وهو إلهى الوحيد ....

كما جاءت التسمية أيضاً "إيزيد – ئيزيد " فى نص دينى آخر بمعنى الله ورد لفيه

" سلتان ئيزيد ب خوه به دشاية

هه زار وئيك نا فل خوه دانايه

نامنى مه زن هه و خودايه ...[2]

=المأخوذة من مزدا أو آهورمزدا الأسم الثاني من اسم إله الخير فى الزرادشتية وهذه المفردات فى تصور البعض لها صلة بطريقة أو بأخرى بالمفردات السابقة مثل يزد ويزدان الفارسية أو الكردية (انظر تاريخ اليزيدية . د. محمد الناصر صديقى ، ص ٢٦٠ ، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية سوريا ، ط الثانية، ٢٠١٥م، الفند يداد جيمس دار مشاتر ترجمة د. داوود الجلبي ، ص ٣٢ ، ٥٤ ، أربيل ، العراق ، ط ٢٠٠٠م.

(١) الكرد الإيزيديون فى اقليم كردستان . د. عدنان فرحان زيدان ، ص ١٨ ط السليمانية، العراق ، ٢٠٠٤م.

(٢) السابق، صـــ ١٨

أى أن السلطان "ايزيد / ئيزيد" هو الملك وسمى نفسه بألف اسم والاسم الأكبر هو خودا أى الله، وبذلك يكون معنى أيزيدى عابد الله الخالق، ويزدان أو إيزدا أو أيزيد الله الخالق العظيم سبحانه وتعالى...

وفى السياق ذاته ورد نص أو دعاء إيزيدي حول يزدان

" باسم يزدان العلى العظيم الرحيم الكريم

آمين آمين آمين الله معين الدين

أعط الخير وارفع البلايا ، اللهم أنت السلطان.

وأنت خالق الشمس والقمر... [١]

والنسبة السابقة التى تعني الله فى اللغة الكردية، أو الملائكة التى تتوسط بين الله والبشر وتنقل مشيئته إليهم وجد من الباحثين من يميل إليها، ويعتبرها هى الأقرب إلى الصواب وقد ظهر هذا واضحاً فى تعليق د/ قسطنطين رزيق فى مقدمة كتابه اليزيدية قديماً وحديثاً فى قوله: " ... ويظهر أن أحد هذين الاشتقاقيين يزدان ، وايزد هو الأقرب إلى الصواب فيكون أصل معنى اليزيدية إتباع الله أو إتباع الملائكة...."[٢]

ومن ثم يأتى تعليق د/ سهير محمد علي على كلام د/ قسطنطين السابق بقولها...

---

(١) اليزيدية سعيد الديوه جي ص ١٦٠ ط المجمع العلمي الموصل، ١٩٧٣م، اليزيدية وفلسفة الدائرة عبد الناصر حسو ، ص ٦٧،٦٨، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، سوريا. ٢٠٠٨م.

(٢) اليزيدية قديماً وحديثاً ، قسطنطين رزيق ، والنقل عن اليزيدية، د. سهير محمد علي جـــ٢، ص ٢٤

وهذا الرأي للدكتور رزيق قد يكون على شيء من الصواب، ومن المحتمل أن تكون هذه التسمية قد أطلقت عليهم فيما قبل الإسلام، ولكن بعد دخول الإسلام بلادهم وبعد اعتناقهم إياه طواعية ورغبة يبدو أن هذا الأمر قد تغير ولم يعد أياً منهم يحبذ أن يتسمى بما يذكره بعهد الوثنية البغيض، بدليل أنهم بعد أن ائتسوا بالشيخ عدى أصبحوا يعرفون بالعددية...[١]

وإلى هذه النسبة أيضاً يشير د/ أحمد سينو بقوله:..

"رغم كثرة الآراء والاجتهادات حول تسمية الأيزيديين فإن أقربها إلى الصواب والواقع التاريخى اجتهادات وآراء المؤرخين والباحثين الكرد عموماً والأيزيدية خصوصاً الذين لا يزالون يفتتحون الصلوات والأدعية باللغة الكردية بقولهم:

" بنا فى به زداني باكي دلو فان ومبهره بان "

أي باسم الله المقدس الرحيم الجميل، وذلك فى صلاة الإشراق التى يدعوها د/ خليل جندي "دوعايا روز هلاي" أى دعاء الإشراق.

مما يشير إلى أن كلمة "أيزدي" من يزدان التى تطلق على الله، ويدعم هذا الاتجاه ما أكتشفه فى الآونة الأخيرة أحد علماء الآثار واللغات القديمة السومرية والبابلية وهو الألماني (لوفري نابو) بأن كلمة "إيزدي" مكتوبة بالخط المسماري بالصيغة نفسها فى العهد السومري، والتى تعنى فى اللغة السومرية الروح الخيرة وغير الملوثة والذين يسيرون على الطريق الصحيح"[٢]

---

(١) اليزيدية د/ سعير محمد علي، جـ٢، ص ٢٤

(٢) الأكراد الإزيديون د/ أحمد سنيو ،ص ٢٥، دار الزمان، دمشق ، سوريا، ٢٠١٢م=

لكن وعلى الطرف المقابل وجد من الباحثين من يرد هذه النسبة السابقة معتبراً أنه:

" لو صح نسبة اليزيدين إلى كلمة "يزدان" أو "ايزدان" لما جاز أن يطلق عليهم تسمية يزيدين ، ولا حتى "ايزديين" بل كان الأولى أن نسميهم بـــ اليزدانيين نسبة إلى "يزدان" أو الإيزدانيين " نسبة إلى "ايزدان".

ثم إن كلمة يزدان أو إيزدان "بمعنى الله" غير دارجة بتاتاً على ألسنة الناطقين باللغة الكردية، وبالأخص أبناء الطائفة اليزيدية بل يستخدمون كلمة "خدا" للدلالة على الله سبحانه وتعالى.

أما عن استخدام بعض مثقفى الكرد للكلمة "يزدان" فإنها – على أكثر الظن – مأخوذة من اللغة الفارسية، وما أكثر الكلمات التى أخذت عن اللغة الفارسية واستخدمت فى اللغة الكردية، وهناك الكثير من المصطلحات والتعابير الكردية التى استعارها الفرس عنهم وهذه أمر شائع بين اللغات التى تربط بين الناطقين بها علاقة جوار...[١]

أما القول بأن إيزدي نسبة إلى إيزي والتى تعنى الله فبالرغم من استحسان البعض لهذه التسمية .

حيث وجد لها القبول والرواج من قبل الكثير من مثقفى اليزيدية إلا أن هناك من يرى خلاف ذلك.

=ولمزيد فى التفاصيل ينظر نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية د. خليل جندي، ص ١٤١ ، ط السويد، ١٩٩٨م. الكرد الإيزيديون فى اقليم كردستان د. عدنان فرحان زيان، ص٥ ، ٦ ، ط السليمانية، ٢٠٠٤م.

(١) اليزيدية ، دراسة حول اشكالية التسمية، ص ١٢ ، ١٣

معتبراً أنه لم يعرف عند الكرد الذين يعد اليزيديون منهم أنهم استخدموا كلمة "إيزي" للدلالة على الله حيث لم يرد هذا الاسم لا فى التراث الكردي ولا فى أدبياته من شعر ونثر وقصة وما إلى ذلك...

و يأتى التساؤل من قبل هذا الطرف بقوله " ثم إنه إذا كانت تسمية "إيزيدي" نسبة إلى "إيزي" فمن أين أتى حرف الدال فى كلمة "أيزيدي"؟ ألم يكن من الأنسب أن نقول " أيزيي" بدلاً من "أيزيدي"...؟(١)

الرأي الرابع:

وهناك من يرى ان كلمة يزيدية إنما هى كلمة مرتبطة " بخازن بيت مال الملك خسرو الثاني " كسري أبروير" الذى كان يدعى يزدان وهو من أمراء النساطرة وله قصر فى بلدة قريبة من كركوك وفى ذلك المكان أو بالقرب منه أحتفل هرقل بانتصاره التاريخى على الفرس فى معركة نينوي ٥هـ- ٦٧٦م. وهناك أيضاً أحتفل بعيد الميلاد، وتلك المناطق تعتبر المواطن التاريخية لليزيدية الأكراد..(٢)

و يعترض بعض الباحثين علي هذه التسمية أى تسمية الأيزيدين بأنهم لا ذكر لها فى التاريخ قبل القرن الثاني عشر الميلادي، وأن ما أتت عليه بعض المصادر من ذكر لأناس أطلق عليهم هذا الاسم قبل ذلك فإن

---

(١) اليزيدية ، دراسة حول اشكالية التسمية ، ص١٥

(٢) اليزيديون واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم. د. محمد التونجي ، ص ٤٢، الدار السلفية، الكويت ، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م.
تاريخ اليزيدية. د. محمد الناصر صديقى، ص ٢٦١
الغلو والفرق الغالية، د. صابر صعيمة ، ص ٥٩٦

هؤلاء غير الأيزيديين أو اليزيديين الذى ينتمى إليهم الشيخ عدى بن مسافر.

والمرجح لدى هؤلاء أن هذا الاسم أعطى لهم من قبل كتبة الإسلام فى بداية القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، أو قبل ذلك بقليل.

ثم شاعت هذه التسمية أكثر بل كادت أن تصبح تسمية رسمية منذ أيام الدولة العثمانية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، ولدوافع سياسية تم اعتبارها فرقة إسلامية انحرفت وخرجت عن الدين الإسلامي.[١]

الرأي الخامس:

يرى أصحاب هذا الرأي:

أن التسمية الصحيحة هى " يزيدي" نسبة إلى يزيد بن معاوية الأموي[٢]

---

(١) انظر لمزيد فى التفاصيل، اليزيدية واليزيديون، د. خلف الجراد ، ص ١٦، اللاذقية، سوريا ، ١٩٩٩م ، تاريخ اليزيديين جون س كيست ، ص ٨٤ ، ط دهوك، ٢٠٠٥م. ، موسوعة عشائر العراق الكردية ، عباس العزاوي ، جـ٤، ص ٢٣٧ ، بيروت ، لنان، ط ٢٠٠٥م. ، الأكراد الأيزيديون فى العهد العثماني د. أحمد سنيو، ص ٢٣ ، دار الفرقان، دمشق، سوريا، ٢٠١٢م. حيث أطلق العثمانيون على اليزيدية لفظة "الصاجلية ومعناها أصحاب الشعر وهى كلمة إستهجان وصف بها العثمانيون الكرد اليزيديون (انظر الكرد الأيزيديون فى إقليم كردستان، ص ١٦)

(٢) اليزيدية دراسة حول اشكالية التسمية صـ١٠، موسوعة عالم الأديان مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط.ب مفرج جـ٢٣ ، ص ١٨٣، دار النشر والتوزيع ، نوبوليس – بيروت ، لبنان ، ط الثانية، ٢٠٠٥م.

وفى نظر البعض أن هذه التسمية قد لحقتهم نظراً لأنهم:

" كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقادا تجاوز الحد حتى قالوا عنه إلهاً.."[١]

ومن ثم فإن هذه التسمية كانت بسبب الحب الشديد والمفرط ليزيد ووفاء هؤلاء له أو نتيجة لتلك الحماية التى منحها لهم يزيد

حيث ترى الكاتبة الفرنسية "مريام هاري" فى كتابها " عبدة الشيطان"

" أن هؤلاء اليزيدية قد أطلقوا على أنفسهم أسم يزيدية عرفاناً منهم بالجميل لما قام به نحوهم حيث حماهم وأيدهم .. ولذلك نجدهم يستعملون بكثرة الخمر فى مناسباتهم الدينية وحفلاتهم وممارستهم لكثير من الرقصات الدينية المقدسة (الصوفية) وهذا الاعتقاد راسخ بين الكثير من اليزيدين"[٢]

بل يذهب آخرون إلى ما هو أبعد من هذا من أن اليزيدية يعتبرون أنفسهم من نسل يزيد بن معاوية بن ابى سفيان الأموي.

وأن "... أمراءهم وشيوخهم يرتقون بنسبهم إليه عن طريق مروان بن الحكم رابع الخلفاء الأمويين، فأمراؤهم وشيوخهم أمويون خالصو الدم... ويزعمون أن ديانتهم سماوية جاء بها يزيد من لدن الإله الأعظم وبعد أن استقر فى الشام ثلاثمائة سنة حارب فيها خصومه وأعداؤه وغلبهم ونشر هذه الديانة وأبطل بقية الأديان الأخرى على وجه الأرض

---

(١) دراسات فى الفرق والمذاهب القديمةالمعاصرة، عبد الله الأمين ، صـــ ٢٦٩.

(2) Myriam harry, Less Adorateursdc saten , paris 1937 P. 34 , 35

نقلاً عن تاريخ اليزيدية د. محمد الناصر صديقى ، ص ٢٦٣

وصعد إلى السماء وأنه سيعود مرة أخرى ويملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ويرفع من شأن اليزيدية من جديد وينتقم لها من أعدائها" (١)

بينما يذهب آخرون إلى أن اليزيدية تنسب بالفعل إلى يزيد بن معاوية ، ولكنها كانت...

" فى بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بنى أمية، ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية....(٢)

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد – رحمه الله – :

" وغير بعيد أن يكون الاسم منسوباً إلى يزيد الخليفة الأموي لأن النزاع بين الكرد والفرس قد فرق عصيانهم فى السياسة وفى الدين فكان الكرد من غلاه السنيين، إذ كان الفرس من غلاة الشيعة، وربما كانت الطائفة الكردية التى تؤله يزيد فى صورة الإله الأرضى مقابلة للطائفة الفارسية التى عرفت باسم على الأرضى لأنها تغلوا فى حب الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه إلى حد العبادة..."(٣)

---

(١) اليزيدية ، صديق الدملوجي ، ص ١٦٤

(٢) الفرق والجماعات الدينية فى الوطن العربي قديماً وحديثاً د. سعيد مراد ، ص ١٧٧، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة ، ط ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.

وربما تكون النسبة بناء على هذا كما يرى جون س كيست قد لحقتهم وأطلقت عليهم من قبل الشيعة للتنكيل بهم ومحاربتهم (انظر تاريخ اليزيديين ص ٨٤).

(٣) ابليس أ/ عباس محمود العقاد، ص ١٤٠ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١٩٨٨٥م.

مما سبق يتضح أن هؤلاء اليزيدين كانوا فى بدايتهم من أتباع بنى أمية على وجه العموم ومن أبتاع يزيد بن معاوية على وجه الخصوص ، وكانوا فى بدايتهم يشكلون حزباً سياسياً لكن سرعان ما تحول هذا الحزب إلى حزب دينى نتج عنه التقديس والمغالاة والاعتقاد فى ألوهية يزيد هذا.

و يؤيد ترجيح هذه النسبة إلى يزيد بن معاوية ما ذكره د. آزاد سعيد – وكما ذكر آنفاً – هو أحد المتخصصين فى الشأن اليزيدي لمجموعة من الأدلة منها:

" أ " أن اليزيديين جميعاً، ما عدا قلة منهم– يعتقدون نسبتهم تعود للخليفة الأموي يزيد بن معاوية.

وذلك فى ضوء محاورات الرجل ولقاءاته مع الكثير منهم ، ومن طبقات شتى منهم حيث كانوايؤكدون له أن نسبتهم تعود إلى يزيد بن معاوية...

" ب " أن هؤلاء اليزيديين يعدِّون أنفسهم من أتباع الشيخ عدي بن مسافر، والمعروف عن هذا الأخير أنه كان من الأمويين الذين ينادون بإرجاع مجد بنى أمية، وانتزاع الخلافة من العباسيين، وإعادتها إلى الأمويين وأنه كان يرى أن يزيد بن معاوية من أئمة الهدى، والصلاح، والتقى، وبالتالى غرس هذه المعانى فى قلوب أتباعه، وأكد لهم على براءة يزيد من التهم التى ألصقت به من قبل الروافض وغيرهم. وقد أدى هذا إلى محبة هذه الطائفة ليزيد بل والإطراء والغلو فيه يوماً بعد يوم إلى أن وصل الأمر بهم إلى تألية يزيد

" جـ "ومما يؤكد انتسابهم إلى يزيد بن معاوية ما كتبه ابن تيمية – رحمه الله – فى رسالته المعروفة باسم الوصية الكبرى. والتى جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم/ من أحمد بن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين من أهل السنة والجماعة المنتمين إلى الشيخ القدوة أبى البركات عدى بن مسافر الأموي- رحمه الله – ولم يكن أحد إذ ذاك يتكلم فى يزيد بن معاوية، ولا كان الكلام فيه من الدين ثم حدث بعد ذلك أشياء فصار قوم يظهرون لعنة يزيد بن معاوية... فسمع بذلك من كان يتسن فاعتقد أن يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة الهدى، وصار الغلاة فيه على طرفى نقيض هؤلاء يقولون أنه كافر زنديق، وأقوام يعتقدون أنه كان إماماً عادلاً هادياً مهدياً.. وأنه كان من أولياء الله... وربما أعتقد بعضهم أنه كان نبيا!!!... ويرون عن الشيخ عدى الثاني أنه كان كذا، وكذا، ولياً .... وفى زمن الشيخ حسن زادوا أشياء باطلة نظماً ونثراً، وغلوا فى الشيخ عدى وفى يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدى الكبير- قدس الله روحه –فإن طريقته كانت سليمة، ولم يكن فيها من هذه البدع، وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً وجرت فتنة لا يحبها الله ورسوله.... [(١)]

" د " أن اسم يزيد ورد اسمه مئات المرات فى الأقوال المقدسة لدى اليزيدية أحياناً بصيغة " يزيد " وأحياناً بصيغة "ايزي" وأخرى بصيغة "

---

(١) الوصية الكبرى شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق أياد عبد اللطيف ، ص ٥١ – ٥٢ ، مكتبة التراث ، بغداد ، ١٤٠٩هـ /١٩٩٨٩م. ، مجموع الفتاوي ابن تيمية ، جـ٣، ص٣٧٧ ، جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي ، بيروت ، دار العربية ، لبنان، وانظر حديث ابن خلكان عن الشيخ عدى والطائفة العدوية ، وفيات الأعيان جـ١، ص ٣١٦ ، المطبعة الميمنية ، القاهرة.

إيزيد".[1]

ومما يؤكد هذا القول وتقوية علاقة اليزيديين بيزيد بن معاويه ما يقوله درويش حسو سكرتير المركز الدينى اليزيدي فى المانيا:

" بعد ظهور الخلاف فى العائلات الحاكمة فى المدينة ودمشق وظهور الخليفة يزيد بن معاوية فى دمشق حاول أمراء الإذداهيين الاتصال بالخليفة يزيد بن معاوية لكونه رجلاً ذو أفكار دينية حرة... إن يزيد كان يعترف بالديانات الموجودة فى الدولة وقت حصول الخلاف بين أبناء على بن أبى طالب، ويزيد بن معاوية طلب يزيد العون من الإذداهيين مقابل الحرية الدينية لهم فحاول الإذداهيون وقدموا له المساعدة العسكرية. وبمساعدة الإذداهيين الكرد استطاع يزيد الانتصار على أبناء على بن أبى طالب، ومنذ ذلك الوقت يسمى الإذداهيون فى اللغة العربية باليزيديين وبإتباع يزيد بن معاوية...."[2]

مما سبق يتضح أن النسبة لهؤلاء مأخوذة من نسبتهم إلى يزيد بن معاوية وأن هؤلاء كانوا فى بدايتهم على الإسلام من المحبين والموالين للبيت الأموي والمزعنين له بالطاعة والانقياد لكن لما زال هذا الحكم كان الانحراف والمغالاة....

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الأقوال ينظر اليزيدية د. آزاد سعيد سمو ، ص ٣٠-٣٧

(٢) السابق، ص ٣٨

يقول الأستاذ احمد تيمور: تولى يزيد بن معاوية الخلافة كراهة كثير من المسلمين ثم وقعت فى زمنه كوائن قتل الإمام الحسين .. والعدوان على أهل المدينة ، ونقلت عنه أمور من استهانة بالدين والاستهتار بالشراب أكثر فيه القيل والقال، وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه فمنهم من غالي فى بغضة وأجاز لعنه، ومنهم من أقتصد ، ومنهم من خالف وحسن الظن به وكان من هؤلاء الآخرين الشيخ عدى بن مسافر فقد ظفرنا بنسخة عتيقة من عقيدته ... رأيناه يقول فيها: وأن يزيد بن معاوية رضى الله عنه إمام وابن إمام ولى الخلافة وجاهد فى سبيل الله، ونقل عنه العلم الشريف والحديث ، وأنه برئ مما طعن به الروافض من أجل قتل الحسين رضى الله عنه وغير ذلك منبوذ ومجحود الطاعن فيه.

من هذا القول نشأ اعتقاد اليزيدية فى يزيد فإنهم تولوه أولاً لرأي شيخهم ثم جروا منه على ما جروا عليه من الغلو فى غيره فجعلوه ولياً.. ثم نبياً، وما زالوا به حتى اتخذوه إلهاً من الآلهة...[١]

---

(١) اليزيدية ومنشأ نحلتهم ، أحمد تيمور باشا، ص٥٨ ، ط الثانية، القاهرة، ١٣٥٢هـ

✍ المبحث الثاني
إشكالية النشأة والأصل

أولاً: النشأة والأصل والتطور:

لم تكن آراء الباحثين ورواياتهم والاختلاف حول نشأة طائفة اليزيدية وأصلها بأسعد حظاً من اختلافهم حول النسبة والتسمية، ومرد ذلك مرجعه إلى ذلكم الغموض الذى يحيط به القوم أنفسهم ومعتقداتهم وتشريعاتهم.

ولهذا فقد اختلفت الآراء . والمرويات حول نشأة وأصل هذه الطائفة.

الرواية الأولى:

وهى رواية تبرز هذه الطائفة وأصلها ابتداء بالمجوسية الزرادشتية ثم مروراً بالإسلام ثم مروراً بما آلت إليه.

حيث تذكر هذه الرواية ، أنه كان يسكن فى مواطن اليزيدية شمال الموصل قبيلة تدعى تراهيا (*)، وكان هذا القبيل ينتحل دين المجوسية (**)

(*) تراهيا: نسبة إلى المذهب التيراهي، وهو مذهب زرادشت القديم ، وقد ذكرهم ابن الأثير وقال عنهم إنهم كانوا كفاراً لا دين لهم يرجعون إليه ، ولا مذهب يعتمدون عليه، وكانوا خرجوا إلى حدود سوران للغارة على المسلمين فأوقع بهم نائب تاج الدين مملوك شهاب الدين وقتل منهم خلقاً كثيراً وكان ذلك فى سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م (الكامل فى التاريخ ابن الأثير ، جـ١٢ صـ٨٢ القاهرة ، بدون)

والمظنون أنها من بقايا الأقوام التى نزحت من بلاد إيران المجاورة عندما أكتسحها سيل الإسلام الجارف، وأنها اتخذت من جبال " حلوان"(*) مأوي وملجأ منعزلاً فكانت بمأمن من كل تجاوز أو اعتداء إلى أن أنتشر الإسلام، ومجاورة الأقوام العربية لهذه الأماكن والملاجئ أوجب أن تختفى تلك المعتقدات، وأن يعتنق أولئك الأقوام الإسلام أو يتظاهرون باعتقاده، فخلطوا بين معتقداتهم القديمة ومعتقدات إسلامية ٠

ثم حدث التصوف، وحدثت الطرائق، وأنتشر شيوخ الطرق فى

(**) يقال لأن زرادشت ولد وعاش فى الدول الميدية وانتقل فى القرن السابع قبل الميلاد من منطقة كردستان الحالية إلى شرقي إيران الحالية وهى منطقة اليزد، وقبل هذا التاريخ كان اعتقاد الشعوب الآرية فى المنطقة بالإله الواحد، وهم يسمون أنفسهم بالإذداهيين أي شعوب الله وأتباعه المباشرين، ومنذ ذلك الوقت أصبحوا يسمون بعقيدة اليزدانية (الإزداهية) ومن خلال التطورات الدينية الناتجة عن ظهور الديانات السماوية أنقسم الزرادشتيون فى المنطقة إلى قسمين الإيرانيون والكرد، وبالتالي انقسمت الزرادشتية إلى شطرين: شرقي حافظ على نفس التسمية نسبة إلى زرادشت ، وغربي فى كردستان حمل اسم "اليزدانيين" أو " الإزداهيين" وبذلك تطورت "الإزداهية" فى كردستان إلى ديانة مستقلة وأصبحت لها معتقدها الخاص. (انظر تاريخ اليزيدية، محمد الناصر صديقى ، ص ٢١٦)

(*) حلوان العراق وهى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد وقد ذكر اليعقوبي بأنها مدينة جبلية وأهلها أخلاط من العرب والفرس والأكراد افتتحت فى عهد عمر بن الخطاب – رضى الله عنه (انظر معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، جـ٢، ص ٢٠٩، وتاريخ اليعقوبي (أحمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب، تحقيق عبد الأمير مهنا جـ٢، ص ٢٧٠، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ – ١٩٩٩٣م.

الأقطار الإسلامية ومن بين هؤلاء ظهر الشيخ عدى بن مسافر الأموي فى التاريخ اليزيدي، ظهر كصوفى زاهد منقطع فى الأماكن المنعزلة ويعتقد الناس بصلاحه [1] وينقادون لآرائه، ومعتقداته، ويغالون فيه غلواً يتجاوز الحد، ويؤدي إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعا ولا عقلاً ثم يموت الشيخ عدى ويرثه رجل من آل عدى من مسافر أقل منه علماً فيدب فى زمانه الزيغ والفساد، وتظهر بذور وجذور المعتقد القديم "المجوسية" فاليزيدية الذين ينتمون إلى الشيخ عدى يرجعون إلى أصل مجوسي، وبعد أن أسلموا أخذوا يعتقدون لا بإمامة يزيد [2] بل بألوهيته وأضافوا إليه آلهة

---

(١) وقد ظهر ذلك واضحاً فيما أوردناه من قبل من خلال حديث شيخ الإسلام ابن تيمية وابن خلكان عن الرجل وصلاحه وكيف أن القوم غالوا فيه.

(٢) يرجع البعض تلك العلاقة بين يزيد بن معاوية وهؤلاء إلى عصر الفتوحات ففى عصر الفتوحات والانتشار الإسلامي اضطر الإزداهيون للبحث عن حلفاء فى الدولة الإسلامية التى تطورت وإزدهرت ، وبعد ظهور الخليفة الأموي يزيد بن معاوية فى دمشق حاول الأمراء الإزداهيون الاتصال به لكونه رجل ذو أفكار حرة... وقد طلب يزيد بن معاوية العون من الإزداهيين مقابل الحرية الدينية لهم فقدم له الإزداهيون له المساعدة العسكرية ضد جيش الحسين بن على بن ابى طالب، وبهذه المساعدة الإزداهية إستطاع يزيد ان يحقق الإنتصار العسكري على أبناء على بن ابى طالب، ومنذ ذلك الوقت يسمى الإزداهيون باللغة العربية باليزيدين وبإتباع يزيد بن معاوية ... (انظر اليزيدية واليزيديون د. خلف الجراد، ص ١٥ – ١٨ ، تاريخ اليزيدية د. محمد الناصر صديقى. ص ٢٦٧.

آخرين وعكفوا على عبادتهم...[1]

وهذه الرواية السابقة تظهر لنا بوضوح بداية أمرهم، وأن هؤلاء كانوا من المجوس الذين اعتنقوا الإسلام كغيرهم من طوائف أخرى ، وأنه عندما حل الشيخ عدى بن مسافر بين ظهرانيهم وأسس طريقته "العدوية" اعتنقها هؤلاء، لكن سرعان ما غالوا فى الشيخ ثم ظهر من بعده من خلفاءه من أضل هؤلاء وأبعدهم عن التعاليم الصحيحة فظهرت فيهم البدع ثم سرعان ما نكثوا على أدبارهم إلى معتقداتهم التى توارثوها وبلا شك مزجوها بغيرها....

الرواية الثانية:

وهى تقترب أيضاً من الرواية الأولى. وهى رواية تبرز أيضاً أصول اليزيدية، ومنشأها ، وعادات أصحابها.

تقول الرواية:..

وكان اسم الوالد الطبيعي لعادي مسافر بن أحمد وهو من الأكراد التيراهية الذين كانوا يقضون إعتيادياً فصل الصيف فى زوزان، وينزلون منه شتاء إلى ضواحي الموصل ، وكان فى ذلك العهد عشيرة اليزيدية جدوده – جدود عادي – مسكنه زوزان تتبع أقارب عادي فى ذهابهم إلى جبال زوزان وإيابهم منها، وكان النظر إليهم كخدمة لهذه الأسرة الكبيرة –

---

(١) انظر اليزيديون د. عبد الرازق الحسينى ، ص ١٢ ، ١٣ ، اليزيدية ، صديق الدملوجي ، ص ١٦٣، الموصل ١٩٤٩ ، الفرق والجماعات الدينية فى الوطن العربي قديماً وحديثاً، د. سعيد مراد ، ص١٧٩ ، دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبد الله الأمين، ص ٢٦٦.

يجتازون بعادي أبن اميرهم، ومعهم هدايا وعطايا ثمينة فكان عادي يكافئهم عنها بالضيافة من مأكول ومشروب مع أفراح على ضروب كثيرة وكان هؤلاء يحبون الشرب – أي الخمر – وكان عددهم ٦٥٠ بيتاً أما رجال عادي الذين كانوا مسلمين وهم أكراد تيراهية فكان عدد خيامهم يتجاوز الألف...(١)

الرواية الثالثة:

وهى رواية تشير إلى نشأة وظهور هذه الطائفة السابقة على القرن السادس الهجري – وهذه الرواية تأتي عن طريق ذلك الخبر الذى يورده السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) فى كتابه الأنساب من خلال حديثة عن هؤلاء وبأن:

جماعة كثيرة لقيهم بالعراق فى جبال "حلوان" ونواحيها من اليزيدية وهم يتزهدون فى القرى فى تلك الجبال. ويأكلون الحلال أو الحال(*) ، وقلما يخالطون الناس، ويعتقدون فى يزيد بن معاوية الأمانة وكونه على الحق

---

(١) مباحث عراقية ، يعقوب سركيس ، صـ ٢١٨، والنقل عن دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، ص ٢٦٧

(*) الحال هو الطين وقد اعتاد اليزيدون أن يأكلوا التراب الناعم من تربة مرقد الشيخ عدى تبركاً ويسمونه "براثاً" كما يأكل بعض الشيعة أحياناً الطين المبلول من تربة الحسين بن علي ويسمونه تربة الشفاء، للتبرك، والحال عند الصوفية رقية (وهى أن يرقى الشيخ شيئاً يؤكل ويطعمه من أراد ألا تؤثر فيه لدغة الحية أو لسعة العقرب)دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص٢٦٩هامش.

ورأيت جماعة منهم فى جامع المرج (**)

ويضيف السمعاني قائلاً بأن الأديب الحسن بن بندار البروجردي كان فاضلاً مسفاراً نزل عليهم بسنجار ودخل مسجداً فسأله واحد من اليزيدية ما قولك فى يزيد...؟ فقال: أيش أقول فيمن ذكره الله فى كتابه فى عدة مواضع حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١ ﴾ (١)

قال فأكرموني وقدموا لي الطعام ..(٢)

الرواية الرابعة:

وهى رواية الأستاذ احمد تيمور باشا

تلك الرواية .. التى تحدد لنا بوضوح ظهور هذه الطائفة ، وكيف

(**) المرج هو مرج القلعة بينه وبين حلوان منزل ويسمى مرج الموصل، وهو موضع بين الجبال فى منخفض من الأرض شبيه بالغور فيه مروج وقرى وعلى جباله قلاع (معجم البلدان: ياقوت الحموي، جـ٧/١٠١)

(١) سورة ياسين من الآية ٧٧

(٢) الأنساب جـ٧/٦٩٣ ، مع التحفظ بالطبع عن هذا التأويل الباطني لآيات القرآن الكريم، ولاشك أن هذه الرواية ربما تزيد من قوة الرأي القائل بإرجاع نسبة هؤلاء إلى يزيد بن معاوية وربما كان هذا النوع من التساؤل المشوب بالحذر سببه مجاورة القوم لمن يعاديهم وخاصة الشيعة ومعروف ما يكنه الشيعة ليزيد لمواقفه من آل البيت، وبذلك تظهر الرواية ذلك التطابق الصريح فى عقيدة العدوية فى يزيد بن معاوية وعقيدة اليزيدية فى ذلك الموطن التاريخي الذى تقطنه اليزيدية مع طوائف اخرى....

تدرجت من الاعتدال إلى الغلو حيث يورد فى كتابه "اليزيدية ومنشأ نحلتهم.. قائلاً:

... ولم تكن لهذه الطائفة – اليزيدية – وجود ولا ذكر فى التاريخ قبل القرن السادس حتى أشتهر الشيخ عدى بن مسافر بالزهد والورع، وكثرة المجاهدة ، وتسامع به الناس فقصدوه من الأطراف للاسترشاد ثم انتقل إلى جبال هكار موطن الأكراد ، فتبعه منهم خلق كثير أتخذ منهم المريدين، وأحدث الطريقة العدوية، فيتضح من هذا ومما تقدمه أصل منشأ هذه الطائفة، وأنها كانت تسمى أول الأمر بالعدوية نسبة إلى شيخها...(١)

الرواية الخامسة:

وهى رواية قد مزجت بكثير من الخرافات والأساطير سواء فيما يتعلق بالأصل الذى ترجع إليه أو حتى فيما يتعلق بميلاد يزيد الذي يدعونه " مسيح اليزيدية"

حيث رويت هذه الأسطورة فى كتابهم المقدس المسمى بمصحف رش:

ففيما يتعلق بالأصل الذى ترجع إليه الطائفة يصرح كتابهم المقدس بأنهم من نسل آدم فقط لا نتيجة لاجتماعه مع حواء فقالوا:

.... وبعد مدة من الزمان لما رأى آدم وحواء أن التناسل يصير بمشاركة الذكر مع الأنثى فآدم كان يقول النسل هو منى، وهكذا حواء فكانت تقول النسل منى، وعلى هذا صار النزاع بينهما وبعد البحث الدقيق صار الرأي والاتفاق بينهما على أن كل واحد منهما يلقى شهوته فى جره،

---

(١) اليزيدية و منشأ نحلتهم ، ص ٥٧

وهكذا عملا وختم الجرتين إلى مدة تسعة أشهر، وعند نهاية التسعة أشهر فتح آدم جرته فطلع منها ولدان: ذكر وأنثى، وأسمهما شيث وهورية ومنها تناسلت الأمة اليزيدية، ولما فتحت جرة حواء إذ بها دود عفن كريه الرائحة وسائر الحشرات النجسة، وأنبع الله لآدم ثديين وأرضعهما مدة سنتين، ولهذا صار للرجل أيضاً أثداء، وبعد هذا ولدت حواء ولدين ذكر وأنثى واسمها قاين وقليومة ومنها تناسلت باقى الطوائف مثل النصارى واليهود..[١]

وفيما يتعلق بميلاد يزيد يروون قصة خرافية يحكون فيها:

... أن للنبى محمد خادماً يدعى معاوية وبينما كان يقص للنبى شعر رأسه. جرحه فخاف معاوية أن يسيل دم محمد على الأرض فأكب يلعقه بلسانه، فسأله النبى متعجباً: ماذا تفعل..؟ فأجاب لعقت دمك الطاهر خشية أن يسيل على الأرض، فعاتبه الرسول، وقال له: أخطأت فى فعلتك هذه وستكون ذريتك عدوة لأمتى ، فعاهده معاوية ألا يتزوج أبداً ولم يكن له بنون من قبل، لكن الله سلط على معاوية عقارب لدغته، وجزم الأطباء بضرورة زواجه وإن لم يفعل لقى حتفه فاشترط معاوية أن يزوجوه من امرأة عجوز فى سن الثمانين ليأمن منها الحمل، فلما حل الصباح بعد ليلة الزفاف إذ هى فى الخامسة والعشرين بقدرة الله الكبير فحملت وولدت بيزيد أحد آلهتهم السبعة..[٢]

لكن يبدو أن تلك القصة أو الأسطورة الواردة فى مصحف رش

---

(١) انظر دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، ص ٢٧١

(٢) اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم ، السيد عبد الرازق الحسينى، ص ١٩

كتابهم المقدس قد رفضت من قبل عقلاء اليزيدية لذلك حذفت من النصوص المعربة من الكردية.(١)

ومما سبق يمكن القول بأن هؤلاء الأكراد الذين عاش بين ظهرانيهم الشيخ عدى بن مسافر قد أنطلق بواسطته حبهم ليزيد بن معاوية حتى آل الأمر إلى المغالاة فيه ثم تمادى هذا الحب مع مرور الوقت حتى تم اتخاذه إلهاً من جملة آلهتهم المتعددة.

وقد لعبت الصرعات المذهبية دورها فى عقائد كل من الشيعة وهؤلاء فبينما كان الشيعة يطلقون على منابرهم الألسنة فى لعن يزيد وأتباعه كان هؤلاء أكثر غلواً فيه من غيرهم.

وخلاصة الأمر ومن خلال الروايات السابقة يمكن تحديد مراحل النشأة والتطور لهذه الطائفة على النحو التالى:-

المرحلة الأولى: مرحلة اختلاط الفكر الإسلامي بالمعتقد المجوسي الزرادشتية" منذ دخول الإسلام منطقة شمال الموصل.

المرحلة الثانية: وتبدأ بظهور الشيخ عدى بن مسافر الأموي فى التاريخ اليزيدي والغلو فيه

المرحلة الثالثة: تبدأ بعد وفاة الشيخ وظهور بعض الأتباع والخروج بتعاليم جديدة وبدع تخالف تعاليم الإسلام.

المرحلة الرابعة: وهى تتسم بالخروج التام عن تعاليم الإسلام ، وإثبات الإلوهية ليزيد وتقديس إبليس وشيوع الأسطورة فى كتبهم

---

(١) انظر تاريخ اليزيدية، د. محمد الناصر صديقى، ص ٢٦٨ ، وقد يكون هذا من باب المداراة فى عدم إظهار حقيقتهم وإطلاع الغير عليها

المقدسة...[١]

وهكذا يتضح لنا كيف كانت الطائفة على الإسلام وأنها كانت تعتقد فى يزيد أنه على الحق ثم كيف توارثت الطائفة عادات وتقاليد صوفية نظراً لوجودها بين ظهراني الشيخ عدى فترة من الزمن إلى جانب عادات وتقاليد أخرى مزجت بالتعصب للبيت الأموي.

لكن يظهر أن هذا التعصب ربما يكون قد بلغ أشده بعد رحيل شيخها الأول وتوليه من خرج بتعاليم جديدة تخالف الإسلام مما زاد فى حدة الشقاق فيما بينها وبين جماعة المسلمين حيث أدى الأمر فى نهايته إلى تقاليد خاصة، ربما تكون قد أفسدت على هؤلاء جوهر إسلامهم مع الأخذ فى الاعتبار ذلكم الكم من التشويه الذى ربما يكون قد دخل إليهم ممن أنتسب إلى طائفتهم أو أدخل فيها يحمل معه عقائد وتقاليد تغاير شرعة الإسلام فشاعت الأسطورة فى كتبهم حتى أثبتت الألوهية ليزيد وقدس إبليس على نحو ما سيأتى...

ثانياً: الإطار الجغرافي:

يكاد يجمع الكثير من الباحثين المؤرخين من العرب والأجانب على اختلاف انتماءاتهم على أن الايزيديين من الكرد. وبالأخص كما يقول د/ أحمد سينو: الباحثين العراقيين الذين كانوا على صلة ومعرفة بهم وبأحوالهم.[٢]

---

(١) الفرق والجماعات الدينية فى الوطن العربي قديما وحديثاً، ص١٨٢

(٢) الأكراد الإيزيدين فى العهد العثماني. د/ أحمد سينو ، ص ٢٧ ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، سوريا، الطبة الأولى، ٢٠١٢م.

كما يذكر الباحث/ زهير كاظم عبود فى معرض حديثه عن الإيزيدية والدفاع عن انتمائهم العرقى بأن الإيزيدية:

كدين موجود منذ القدم فى منقطة لا يسكنها إلا الأكراد ولم يصلها العرب إلا فى العصور الإسلامية، ثم يتساءل.. قائلاً إذا لماذا لم تتحول الإيزيدية إلى المسيحية التى كانت منتشرة فى المنطقة ولم تزل موجودة حتى الوقت الحاضر مع كنائسها وأديرتها؟ رغم الجهود الحثيثة للبعثات التبشيرية، وحملات الأديرة والكنائس، وجهود القساوسة والرهبان مدفوعين من بعض الدول الغربية فى محاولات لتنصير الإيزيديين لكن دون جدوى.. (١)

فاليزيدية أكراد فى أصلهم ولغتهم وهم منتشرون فى آسيا الصغرى كلها إلا أن تجمعاتهم الكبرى موجودة فى العراق.(٢)

فمعظم الكتاب و المؤرخين القدامى والمحدثين من العرب والأجانب يؤكدون على هذا الأصل الكردي يقول د. سعيد الديوه جي " اليزيديون أكراد، ولغتهم هى اللغة الكردي، وهى لغتهم الدينية أيضاً".(٣)

والأمر نفسه بالنسبة للمستشرق الفرنسي: توماس بوا.

---

(١) الايزيدية حقائق وخفايا وأساطير. د/ زهير كاظم عبود ، ص٢، ط بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

(٢) اليزيدية فى سورية وجبل سنجار روجيه ليسكو ، ترجمة أحمد حسن ص ٥ ، ٢٣، ٢٤ ، ٢٥ ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، ط الأولى ، ٢٠٠٧م.

(٣) اليزيدية د. سعيد الديوه جي ، ص ٢١٥ ، ط المجتمع العلمي ، الموصل، ١٩٧٣م.

فى معرض حديثه عن انتشار الإيزيديين يذكر أنهم من الأكراد[1] وكذا الشهرستاني فى الملل والنحل فى قوله " اليزيدية طائفة ينتمي معظمها إلى الجنس الكردي[2]

والبدليسي فى قوله " إن الأكراد اليزيديين فى سنجار طلبوا رسمياً ألا يولى فى منطقتهم حاكم مسلم.[3]

كما جاء فى تقرير عصبة الأمم المتحدة " اليزيديون يتكلمون الكردية، ويتعبدون بها[4]

وهذا مما يشير إلى أصالتهم العرقية، وقدمهم فى تاريخ المنطقة.

أما عن توزيع هؤلاء جغرافياً، فيأتى توزيعهم فى الكثير من مناطق الشرق الأدنى وخاصة فى المناطق التالية:

١- منطقة الشيخان فى الشمال الشرقي من الموصل، ونواحيها ، وفيه أهم مراكزهم السياسية والدينية " كباعدري" قاعدة أميرهم ، وقبر الشيخ عادي وهو أعظم مقاماتهم الدينية.

---

(١) تاريخ الأكراد ، توماس بوا، ص ١٣٣، ط دمشق، ٢٠٠٢م.

(٢) الملل والنمل ، جـ٢، ص ٣٣ ، ط بيروت، ١٩٦١م.

(٣) الشرفنامة شرف خان البدليسي ، ص ٣١ ، دمشق، بدون.

(٤) الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن ، أحمد تاج الدين ، ص ٧٠ ، القاهرة ، ط ٢٠٠١م. وانظر لمزيد من التفاصيل الأكراد الإيزيديين فى العهد العثماني. د/ أحمد سنيو، ص ٢٩ – ٣٢

وبحزاني(*) وبعشيقة(**) وغيرها كقضائى دهوك وزاخو.

٢-قضاء سنجار(***) الواقع فى الشمال الغربي من العراق على الحدود بنيه وبين سوريا ، وهى منطقة جبلية منيعة ومعقل حصن كانوا يحتمون به فى أيام الاضطهاد.

٣-دياربكر، وماردين ، وجبل الطور

٤-منطقة حلب حول كلس وعنتاب

٥-البلدان الأرمينية الواقعة على الحدود بين تركيا وروسيا

(*) من قرى ومراكز الإيزيدية عامرة بالسكان ذات أسواق وبساتين متصلة وفيها عدد كبير من النصاري والإيزيديين الذين يصفهم العمري بالمرتدين وأنهم يعبدون الشمس ويقرون برسالة النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وينسبون أنفسه م إلى شيخهم عدى بن مسافر (منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء محمد أمين خير الله الخطيب العمري، جـ١، ص ٧٢ ، الموصل ، ط ١٩٧٦م.

(**) مدينة فى نواحي نينوى فى شرق دجلة وفيها نهر صغير يسقى بساتينها وتداريه عدة أرجاء فيها وبها إمارة وجماعات وسوق كبير وقيصارية يباع فيعا البر (معجم البلدان، جـ١، ص ٣٢٤ / ٣٢٥ ، ط بيروت، ١٩٧٥م.

(***) كان جبل سنجار هو موطن الأكراد من نصارى ومسلمين إلى ما بعد القرن الثامن الهجري، وحين حصلت هجمة "تيمور لنك" على بلاد العراق والجزيرة ،اثارت الرعب والفزع بين الناس ألجأت الآف السكان إلى الهرب من وجوه التتار بحثاً عن أماكن نائية حصينة، وكان سنجار ملاذ كثير من العناصر البشرية ومن جملة من أحتمى بسفوحه وقممه أسر يزيدية من منطقة الشيخان بالموصل ، ثم لحق بهم عدد آخر من سكان ديار بكر وحوض دجلة وغيرهما...
(الغلو والفرق الغالية، د. صابر طعيمة، ص ٥٧٢)

وخاصة فى منطقتى قوص وأيروان ، وحول تفليس من بلاد القوقاز.

كما أن هناك البعض منهم فى إيران، وأكثر هذه الطائفة يسكن المدن والقرى ويشتغل بالزراعة كما يوجد البعض منهم فى شرق تركيا، وفى ألمانيا وجمهوريتي أرمينيا وجورجيا السوفيتيتين السابقتين، ومناطق أخرى متفرقة من العالم كالهند وغيرها من بلدان العالم لكن بأسماء أخرى....(١)

ثالثاً: أبرز الشخصيات:

من أهم شخصيات هذه الطائفة:

أ- الأمير إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد، الذى هرب إلى شمال العراق عندما انهارت الدولة الأموية.(*) ١٣٢هـ، وجمع فلول

---

(١) هذا ولمزيد من التفاصيل ينظر: دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة عبد الله الأمين، ص ٢٦٥، دار الحقيقة بيروت ، لبنان ، ط الثانية، ١٩٩١م. ، الغلو والفرق الغالية د/ صابر طعيمة، ص ٥٥٥ ، الأكراد الأيزيديون فى العصر العثماني، د. أحمد سنيو ، ص ٣٢ – ٥٨. ، اليزيدية فى سورية وجبل سنجار، روجيه ليسكو ، ترجمة احمد حسن، ص ٥ ، تاريخ اليزيدين ، جون س كيست ، ترجمة عماد جميل مزوري، ص٩ ، الدار العربية للموسوعات ، ط الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ، بدعة عبادة الشيطان المخاطر وسبل المواجهة، د. أسعد السحمراني، ص ٣٧ ، دار النفائس ، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(*) انهارت الدولة الأموية فى معركة الذاب الكبير شمال العراق ١٣٢هـ، مما أدى إلى هروب الأخير ، ابراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد حيث جمع فلول الأمويين=

الأمويين داعياً إلى أحقية يزيد فى الخلافة والولاية.[1]
ويعد هذا الأمير القائد السياسي لهذه الطائفة ومؤسسها الأول.

ب-الشيخ عدى بن مسافر:

وقد أثير جدل كثير حول شخصية الرجل.[**] وحول نسبه الذى

=داعياً إلى أحقيته يزيد فى الخلافة، وأنه السفياني المنتظر الذى سوف يعود يملأ الدنيا عدلاً، وكان إختياره المنطقة الكردية يعود إلى أن والده الخليفة مروان الثاني الذى سقطت الخلافة فى عصره كانت كردية، وأن عدى بن مسافر كان فى مقدمة الهاربين من السلطة العباسية (اليزيديون وأصولهم الدينية ومعابدهم والأديرة المسيحية فى كردستان العراق، توماس بوا ، ترجمة د. سعاد محمد خضر، ص ٩٩ ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت، لبنان ، ط الثانية، ٢٠١٣م.)

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ، مانع بن حماد الجهني ، ص ٥٤٩، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض، ١٤٠٩هـ

(**) نسجت حول شخصية الرجل وخاصة ولادته الكثير من الأساطير والخوارق التى رويت من قبل كتاب المناقب والسير ومما يروى عن ولادة هذا الرجل، يحكى أن والده مسافر بين اسماعيل كان متزهداً سائماً داخل غابة وظل فيها ما يقرب من الأربعين سنة ورأى فى منامه يوماً شخصاً يخاطبه ويقول له " يامسافر انطلق من الغابة وأقصد زوجتك وضاجعها حتى يخرج من صلبك ولي يملأ أسمه الشرق والغرب، فخرج وأتى زوجته فقالت لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي يا أهل البلد أنا مسافر وقد أمرت أن أعلو فرسي فمن علا فرسه أتاه ولي.... فولد لأجله ثلاثمائة وثلاثة عشر ولياً.. (انظر جامع كرامات الأولياء ، يوسف بن اسماعيل النبهاني، جـ٢، ص ٢٩٥ - ٢٩٧ ، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.وفى الواقع هذا ليس بمستغرب فقد تعودت الأذهان منذ=

ينتهى إليه ويعد عدى بن مسافر هو مؤسس الطريقة العدوية التى تحمل اسمه ، والذى غالى فيه أصحابه برواياتهم حتى رفع إلى ما فوق درجة النبوة والقداسة بالرغم من إجماع الكثير من المؤرخين وكتاب السير والمناقب على أن الشيخ عدى بن مسافر والذى ينسب إليه اليزيدية.

رجل صالح من زهاد عصره وأتقيائهم(*) يعود نسبه إلى الفرع المرواني من الأسرة الأموية.

وأسمه الشيخ شرف الدين أبو الفضائل عدى بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسين بن مروان ولد فى منطقة البقاع الغربي وتحديداً بعلبك فى قرية بيت فار سنة ٤٦٥هــ، فى خربة قنفار وتوفى وهو ابن تسعين سنة ودفن فى زاويته بجبال الهيكارية..

وقد ترجم له ابن خلكان فى كتابه الشهير: وفيات الأعيان بقوله:

عدى بن مسافر بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان – كذا

=القدم أن البطل كثيراً ما يحاك فى ولادته بالأسطورة حتى يكون هذا الميلاد ليس بالشئ العادي ومرجع ذلك إلى تلك الطبيعة البشرية التى هى تواقة إلى ميراث الآباء والأجداد حتى وإن لم يتشابه قصص هؤلاء الأبطال فإن الخوارق بطبيعة الحال تبقى ملازمة ومحفوفة بها.

(*) بلغ الإعتقاد بإسلامه وصوفيته أن قالوا عنه " لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدى بن مسافر (ينظر منهل الأولياء ، الخطيب العمري، جــ٢، ص ١٤٥ ، ط الموصل، ١٩٦٨م

أملى نسبه بعض ذوى قرابته الهكاري مسكناً.. الذى تنسب إليه الطائفة العدوية.. تبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التى يصلون إليها وزخيرتهم فى الآخرة يعولون عليها.. ثم انقطع إلى جبال الهكارية من أعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال إليه أهل تلك النواحى كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا قبله وكان مولده فى قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك ، والبيت الذى ولد فيه يزار إلى الآن وتوفى سنة ٥٥٥هـ فى بلدة الهكارية ودفن بزاويته ... وحفدته إلى الآن بموضعه.(١)

وقد كان والده مسافر بن إسماعيل مسلماً ورعاً تقياً يتصل نسبه إلى الخليفة الأموي مروان بن الحكم أما أمه فهى المرأة الصالحة

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، جـ٣، ص ٢٢٢، ط بيروت، لبنان، ١٩٩٨م. هذا ولمزيد من التفاصيل ينظر/ الكامل لابن الأثير، جـ٢، ص ٢٨٩، والبداية والنهاية، ابن كثير، جـ٣، ص ٢٤٣ ، الخطط للمقريزي ، تحقيق محمد ميثم ومديحة الشرقاوي، جـ٣، ص ٦٢٣، مكتبة مدبولي بالقاهرة، مجموع الفتاوي لابن تيمية، جـ٣/٣٧٧ ، سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، جـ٢، ص ٢٦٧٣، ط بيت الأفكار الدولية. ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، جـ٣، ص ٧٩-٨٠، ط بيروت، لبنان. اليزيديون وأصولهم الدينية، توماس بو ، ترجمة سعاد محمد خضر ، ص ١٠٩ ، عدي بن مسافر، مجدد الديانة الأيزيدية ، عبود زهير كاظم، ص ٥٨، ط بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م. ، اليزيدية فى سورية وجبل سنجار، روجيه ليسكو، ص ٢٦،٢٥

يزدا.(*)(١)

٣- من أهم الشخصيات أيضاً:

صخر بن صخر بن مسافر المعروف بالشيخ ابى البركات، وافق عمه الشيخ عدى وخلفه مشيخة الطريقة.

" وكان الشيخ عدى قد عين قبل وفاته ابن أخيه صخر أبو البركات ليكمل ما بدأه هو ، وكان صخر قد ولد ببيت "فار" والتحق مبكراً بالشيخ واستطاع فى الحال أن يفرض نفسه بورعه وتقواه عنده، وقد وجه مصير الطريقة أمداً طويلاً، وكان متعلقاً بمبادئ الشيخ وقد عرف كيف يحافظ على ميزه زاوية لالش كمركز دينى جمع فيه العديد من المريديين حوله بيد أنهم

(*) يزده أو زبيدة والدة عدي : هى تلك المرأة التى صورتها المصادر فى صورة إمرأة عفيفة شريفة لم لا وهى أم أحد أكابر الطريقة وسليل مروان بن الحكم الأموي القرشي فيجب أن يكون نسب أمرائهم وخلفائهم وشرفهم لا لبس فيه ولا دس فكيف بصلحائهم، وأقطاب العرفان من أحفادهم؟ ومما هو متعارف عليه عندهم أنه لا يتولى الخلافة والحكم إلا ابن حرة عربية فكم من القادة الكبار أمثال مسلمة بن عبد الملك بن مروان حرموا من منصب الخلافة بسبب نسبهم لامهاتهم بإستثناء مروان الثاني الذى كان ابن أمه كردية اسرت فى الفتنة الزبيرية، وقد أنجبت لمحمد بن مروان الأول ابنه مروان الثاني لذلك نجد ميلاً لدى الأكراد إلى فرع هذه الأسرة كما هو الحال عند الفرس لأفراد آل البيت النبوي لذلك نجد أمتداد لنسب الشيخ عدى فى العائلة الأموية.

(انظر تاريخ اليزيدية، د. محمد الناصر صديقى، ص١٤٤)

(١) اليزيدية قديماً وحديثاً الأب توتل فرديناد اليسوعي (مجلة المشرق) مجلد ٣٣، ص ١٥٥ ، لسنة ١٩٣٥م. ، تاريخ اليزيدين جون س، كيست، ص ٤٨

أقل عدداً من الذين لحوقوا بعمه، ويعتبر مرقده مزاراً مقدساً بجوار مرقد عمه الشيخ عدى وتحديداً بلالش مركز حج اليزيدية.[١]

٤- عدى أبى البركات:

الملقب بأبى المفاخر والمشهور بالكردي والذى أعدمه المغول ٦١٥هـ[٢]

وليست هناك معلومات محددة كا يقول المستشرق الفرنسي توماس بوا حول فترة التوجيه الروحي الذى مارسه هو وسابقه على مستمعيهم ولكن يبدوا – كما يرى – أنهما سارا فى واقع الأمر على خطى العم.[٣] وقد اعتمد عليه أخوه الشيخ حسن شمس الدين فى تصريف شئون الزاوية.. فكان مرجعهم الروحي ونائباً للشيخ الأكبر فيهم. ولذلك عدوه من الآلهة المقدسة عندهم وقد ورد اسمه فى كتاباتهم المقدسة.[٤]

٥- من الشخصيات كذلك:

شمس الدين أبو محمد المعروف بالشيخ حسن (٥٩١ – ٦٤٤هـ)

وهو من أخطر الشيوخ فى هذه الطائفة " أشتهر عند اليزيدية بأنه قديس ويعتقد فيه أهل سنجار كثيراً ، وله مزار عند قمة جبل " سيلجران"

---

(١) اليزيدية فى سوريا وجبل سنجار، ص ٣٣ ، ٣٤، اليزيدية ، توماس بوا، ص ١١٣

(٢) اليزيدية فى سوريا وجبل سنجار، ص ٣٤، ٣٥

(٣) اليزيدية، توماس بوا، ص ١١٣

(٤) اليزيدية ، سعيد الديوه، ص ٩٢، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ، تاريخ اليزيدية، د. محمد الناصر صديقى، ص٢٣٢

وله مزار آخر أكبر فى أسفل الجبل.[١]

وقد انحرفت اليزيدية على يديه من حب يزيد وعدى بن مسافر إلى التقديس لها وللشيطان إبليس وبث دعوته فى مؤلفاته ، ومن أهمها " الجلوة لأصحاب الخلوة" " ومحك الإيمان" و" هداية الأحباب" ومن ضلالاته إدخال اسمه فى الشهادة كما نجدها اليوم عند بعض اليزيديين..[٢]

وقد تطورت الطريقة فى عهده بشكل كبير جداً وتأثيرها على الأتباع الكرد بما فيه الكفاية ولدرجة أنهم كانوا لا يتقبلون إمكانية معارضته، واستقر فى الموصل حيث توطدت علاقته مع محي الدين بن عربي (١١٦٥ – ١٢٤٠م) الذى كان يزور المدينة باستمرار ، وتأثر به تأثراً عميقاً مما أدى به للابتعاد عن العقيدة الإسلامية الحقيقية..[٣] وفى عهد ظهرت تلك المبالغات لصالح يزيد

٦- الشيخ زين الدين أبو المحاسن:

وقد عرف عنه الاستقامة والصلاح وابتعاده عن البدع

قال عنه الإمام السخاوي:

" وكان له بداية ونهاية وسياحة وتجريد وتحقيق وتدقيق ومعرفة

---

(١) اليزيديون واقعهم وتاريخهم ومعتقداتهم د. محمد التونجي، ص ٧٢ ، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م.

(٢) الموسوعة الميسرة، ص٥٥٠

(٣) اليزيديون ، توماس بوا، ص ١١٥، ١١٦، اليزيدية فى سوريا وجبل سنجار، ص٣٦،٣٧

فى طريق القوم وكان رجلاً صالحاً".[١]

عين أميراً لليزيدية على الشام ثم أعتقله سيف الدولة قلاوون بعد أن أصبح خطراً لكثرة مؤيديه ومات فى سجنه...[٢]

٧- الأمير عز الدين بن الشيخ زين الدين:

وقد خلف أباه فى الشام بعدما قبض عليه من قبل نائب السلطان سيف الدولة قلاوون وكان من عظماء الأمراء ولقب بـــ " اميران عز الدين" أى بأمير الأمراء..[٣]

أراد أن يقوم بثورة أموية، وكان هدف أنصاره ملك مصر وملك اليمن فأقلق ذلك السلطان الذى قمع حركتهم،قبض عليه عام ٧٣١هـــ، ومات فى سجنه.. [٤]

---

(١) تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والبقاع المباركات، ص ١٩٠ ، القاهرة ١٣٥٦هـــ/١٩٣٧. ، انظر الخطط للمقريزي، جـــ٣/٦٢٣، تحقيق محمد ميثم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة. ، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، جـــ١، ص ٤١٤ ، ط حيدر آباد، ١٣٤٨هـــ

(٢) الموسوعة الميسرة، ص ٥٥٠، ولمزيد من التفاصيل انظر ذيل مرآة الزمان (قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد بن أحمد اليونينى ت٦٢٦هـــ ، جـــ٢، ص ١٤٨، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ، الهند، ١٩٥٤م، الخطط للمقريزي، جـــ٣، ص ٦٢٤

(٣) الخطط للمقريزي، جـــ٣، ص ٦٢٤

(٤) السابق، جـــ٣، ص٦٢٤، تحفة الأحباب السخاوي، ص ١٩٢، تاريخ اليزيدية ، د. محمد الناصر ، ٢٣٤

٨- الأمير بايزيد الأموي:

أراد أن يحصل على ترخيص بافتتاح مكتب للدعوة اليزيدية فى العراق فى بغداد ، ١٩٦٩م.[١]

٩- الأمير تحسين بن سعيد أمير الشيخان وهو آخر رئيس لهم:

هذا ومن أهم الشخصيات المقدسة عند اليزيدية....

- الحسين بن منصور الحلاج قتل ٣٠٩ هـ
- الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧٠-٥٦١ هـ)
- الحسن البصري، والشيخ المنسوب إلى الحسن البصري يقوم بخدمة ضريح الشيخ عدي وله الفتوى ولا يمضى شيئ إلا بعد موافقته..[٢]

رابعاً: الكتب المقدسة عند اليزيدية:

على ما يبدو أنه كان للأيزيدين بعض الكتب الدينية . ومنذ أقدم الأزمنة محصورة لدى أخص الخاصة من رجال الدين وتحديداً فى العائلة التى يسمح لها بالتعليم وإدارة الأمور التى تتعلق بالتشريع غير أن.

هذه الكتب كما يرى د/ أحمد سينو" لم تكن أوفر حظاً من أصحابها – من الملاحقة والتضييق والحصار والتزوير والإتلاف وغيرها...."[٣]

---

(١) الموسوعة الميسرة ٥٥٠، موسوعة عالم الأديان، جـ٢٣، ص١٨٣

(٢) الفرق والجماعات الدينية فى الوطن العربي، د. سعيد مراد، ص ١٨٣ ، الغلو والفرق الغالية، د. صابر طعيمة، ص ٥٥٩، دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبد الله الأمين، ص ٢٧٣.

(٣) الأكراد الايزيديون فى العهد العثماني، ص ٢٠٣

ولعل أشهر كتب هؤلاء المقدسة كتابان عرف أحدهما باسم الجلوة لأصحاب الخلوة(*)

والآخر باسم مصحف رش(*)

والكتاب الأول المسمى بالجلوة

قد أختلف حول اسم واضعه فالبعض ينسبه إلى الشيخ عدي بن مسافر، وهناك من يرى أن واضع الكتاب راهب نصراني كان قد فر من دير القوشي وأسلم ظاهراً ثم ارتد عنه ولحق باليزيدية، وصار مقدماً بين رجالها، وهناك قول يرى أن واضع الكتاب هو الشماس آرميا الذى ساكنهم مدة طويلة وعاشرهم معاشرة صحيحة..(١)

(*) الجلوة: تعنى الظهور وفى الإصطلاح الصوفى تعني الطبيعة أو الكون رغم أنه خصص لطاووس الملائكة فى وصف قوته وأوامره ونهيه وتعليمه (السابق، ص ٢١٠، دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، ص ٢٧٤)

(*) مصحف رش أو المصحف الأسود لكن فى إعتقاد بعض الباحثين أن كلمة رش الكردية لا يقصد منها المعنى الحرفى "الأسود" كما درج الأمر عند أغلب الباحثين وإنما المصحف الذى معناه القرآن، ونعته برش لم يكن القصد فيه اللون الأسود، وإنما استعملت الكلمة الكردية رش للدلالة على معنى الشديد القوى المنتقم، ويعنى فى عرفهم الكتاب الذى يعاقب سريعاً وشديداً كل من يناهض سننه وفرائضه أو يحلف به زوراً، وهذا النعت له نفس معنى رش فى كلمة ر ه ش با وهى الصيغة الكردية للريح الشديدة العنيفة القوية وليس معناها الريح السوداء بل من قبيل المجاز أو بتعبير آخر يراد بمصحف رش الحقيقة القوية الصارخة (الأكراد الأيزيديون فى العهد العثماني، ص ٢١٠، ٢١١).

(١) الفرق والجماعات الدينية فى الوطن العربي،ص١٨٨ ٠

وهو كتاب سقيم العبارة ضعيف التعبير لغته تقترب من لغة أهل الموصل العامية فيها ألفاظ دخيلة، تركية وكردية، وفارسية وآرامية..[(١)]

أما الكتاب الثاني وهو المسمى بمصحف رش:

فقد وقع الخلاف أيضاً بين الباحثين حول اسم واضع هذا الكتاب ، فهناك من يرى أن الشيخ حسن البصري هو مؤلف هذا الكتاب. وقد كتب بعد وفاة الشيخ بنحو مائتي سنة، أما الرأي الآخر فيري أن مصحف رش هو عبارة عن بعض صحف من القرآن حرفوها بأن حذفوا منها اسم الشيطان، ولفظة اللعنة ونحو ذلك.

أما الرأي الثالث فينسب الكتاب إلى الشماس آرميا.[(٢)]

وهنا تظهر الإشكالية مرة أخرى أمام هذين الكتابين فضلاً عما عرضناه سابقاً من حيث النسبة والمنشأ حيث لا يعرف على وجه التحقيق مصدر الكتابين ، ولا التاريخ الذى وضعا فيه.

فبعض الباحثين الأجانب يساير مزاعم الأيزيديين فى نسبة الكتاب إلى الشيخ عدي أو أن الكتاب الثاني (مصحف رش) كتب بعد مائتي سنة ويتفق البعض الآخر مع الباحثين المسلمين من لفظ الكتابين كتبا باللغة العامية العراقية وأنها دسا على للإيزيديين، لاضلالهم، وإلحاق الأذى بهم، على حين يرى آخرون أنها من وضع الإيزيديين أنفسهم، وأرادوا مواجهة

---

(١) الأكراد الأيزيديون فى العهد العثماني،ص٢٠٣، وللمزيد من التفاصيل راجع، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، أحمد تيمور، ص ١٩.

(٢) الفرق والجماعات الدينية فى الوطن العربي قديماً وحديثاً، ص ١٨٨

أصحاب الديانات السماوية بأن لديهم كتباً مقدسة بدورهم..(١)

وأياً ما كان الأمر من حيث الخلاف حول نسبة الكتابين إلا أن الكتابين موجدان بالفعل ونشرا بلغات عدة من قبل الباحثين والكتاب الأجانب والتى نقلت إليهم بأساليب غير نزيهة..(٢)

لكن رغم نشر هذه الكتب بروايات مختلفة فإن هذه الكتب تبقى وكما يقول د/ أحمد سنيو: " مقدسة عند الأيزيدين لأنهم يعلمون أن قسماً كبيراً من مضمونها صحيح بغض النظر عن اللغة والأسلوب فهى محفوظة شفاهياً فى صدور رجال الدين على الأقل القضايا التى تتعلق بالعقائد والمقدسات والعادات..."(٣)

---

(١) الأكراد الايزيديون فى العهد العثماني، ص ٢٠٤، وللمزيد فى التفاصيل راجع ، اليزيدية ومنشأ نحلتهم أ/ احمد تيمور ، ص ١٩، القاهرة، ط ٢٠٠١م. ، تاريخ اليزيدية وأصل عقيدهم ، عباس العزاوي، ص ١٨٣ ، بغداد، ١٩٣٥م، اليزيدية واليزيديون ، د. خلف الجراد ، ص ٣٧، دار الحوار اللاذقية، سوريا، ١٩٩٩م. الديانة اليزيدية بين المانوية والإسلام، محمد عبد الحميد الحمد ، ص ٥٤ وما بعدها. ، ط وزارة الأعلام العراقية، اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم ، عبد الرازق الحسينى، ص ٤٦ وما بعدها، ط بيروت، ١٩٥١م.

(٢) الأكراد الأيزيديون فى العهد العثماني، ص٢٠٦، ولمزيد حول نشر هذه الكتب وترجماتها نفس المصدر ، ص ٢٠٦ – ٢٠٩.

(٣) السابق، ص٢١٠، ومما هو جدير بالذكر أن هناك من الباحثين من يتحدث عن كتاب دينى ثالث مقدس للإيزيدين ويدعى كتاب "Roj" يزعم أنه كتب من قبل الشيخ حسن نفسه بالإعتماد على ما وصله من الأسلاف وعلى أفكار الشيخ عدى بن مسافر، وكان إكتشافه فى منطقة بادينان فى كردستان.

انظر (الإيزيدية ديانة تقاوم الزمن ، كاظم حبيب، ص ٨٦، ط لندن ، ٢٠٠٣م).

✍ المبحث الثالث

إشكالية الأفكار والمعتقدات

سبق الحديث من أن الأيزيديين ، وعلى ضوء إجماع الكثير من الباحثين تنتمى إلى العنصر الكردي لكن يبدو أن التطرق إلى الحديث عن المعتقد قد يواجه الباحث من خلاله الكثير من الغموض فضلاً عن المصاعب، ولا سيما فى ضوء تلك العقيدة التى مزجت بالكثير من العناصر نتيجة لتقلب اليزيدية فى أطوار مختلفة على مر الأزمنة.

فجاءت مركبة من أفكار ومعتقدات شتى ذات جذور ، وتصورات تاريخية وخاصة فى بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وحضارات آسيا الصغرى تلك العقائد التى " أخفيت وتكتم عليها رجال الدين ، والادعاء والتظاهر ما ليس فى دينهم خوفاً من التنكيل ومن أجل البقاء لأن محيطهم كان ولا يزال رافضاً فى قبولهم، رغم تنازلهم وتحولهم عن الكثير من المعتقدات..."(١)

وعلى حد تعبير جون . س . كيست " ففى غياب الوثائق التاريخية ليس بالإمكان اقتفاء آثار ونشأة الدين اليزيدي وتبعية تطوره عبر القرون...(٢)

لهذا فإن الباحث فى هذه العقائد يجد من الصعوبة أن يحصل على عقيدة أو فكر منتظم لأسباب كثيرة منها:

– حالة الجهل والأمية اللذان يخيمان على اليزيدية اللهم إلا القليل

---

(١) الأكراد والايزيدين فى العصر العثماني، ص ١٨٦ ، ١٨٧

(٢) تاريخ اليزيدين، جون . س. كيست، ص ٨٩

منهم الذين تلقوا التعليم وعرفوا طريق القراءة والكتابة من أجل تيسير مصالح الطائفة الأمر الذى ساعد على انتشار الخرافات والخزعبلات والأساطير والذى رأينا جانباً منه فيما سبق ذكره وخاصة فى ظل التناقل الشفوي بين هؤلاء حتى أضحت هذه الأشياء " جزءاً لا يتجزأ من المعتقدات أو حتى التاريخ ولذلك سيكون للخرافة دور أساسي فى معتقد اليزيدية زادها التحريم الديني فى عدم القراءة والكتابة إلا فى عائلة الشيخ حسن شمس الدين انتشارا بل إننا نجد فى الكتب الدينية حثاً على طاعة أوامر الرؤساء الدينيين والإصغاء إليهم...[١]

ومن هذه الأسباب:

- **حالة التكتم الشديد من قبل هذه الطائفة فى إظهار عقائدها خوفاً من التنكيل بهم – كما أوردنا – أو محاولة منهم فى البقاء فى محيطهم آمنين.**
- **لذا كانت التوجيهات لأتباع هذه الملة "بالتعاضد والتكاتف أن يكتموا**

---

(١) تاريخ اليزيدية د. محمد الناصر صديقى، ص ٢٦٩ ، لهذا جاء فى كتابهم المقدس الجلوه " أن علومهم الدينية هى علوم غير مدونة بل هى فى صدور الرؤساء وهى مطابقة للزمان والحال الذى هم فيه"
(كتاب الجلوة الفصل الثالث ، فقرة ١ ، ٢، وانظر موسوعة عالم الأديان ، جـ٢٣، ص ١٩٠

معتقداتهم عن كل الطوائف غير اليزيدية لأنهم خوارج[١] عنها وعليهم تجنب كل ما يخالف تعاليم الشيخ ووصاياه وأن الخوارج قد قاوم جميعهم الديانة اليزيدية..."[٢]

ومن ثم فقد سلك هؤلاء مسلك التقية نتيجة العداء الشديد من قبل الآخرين

"وبحكم التقية الشديدة التى تعيشها اليزيدية بسبب موجات الاضطهاد التى سلطت عليهم من قبل أتابكة الموصل فى عهد بدر الدين لؤلؤ ثم الحكومات الموالية، وبشكل خاص فى ظل السيطرة العثمانية فإنها قد لعبت دوراً كبيرا فى ابتعاد اليزيدية عن أجوارهم الذين تآلبوا ضدهم والغاية من كل هذا هى محاربة الهرطقات التى تراها السلطة الحاكمة مخالفة لأصحابها.."[٣]

لأجل ذلك عدت هذه الطائفة من الطوائف ذات التنظيم السري، وقد ظهر ذلك واضحاً فى " كتم أسلاف العدوية عقائدهم خاصة بعد النكبات التى حلت بهم على درجة أنهم حرموا أنفسهم بالإعلان عن احتفالاتهم فى مناطق العيش المشترك مع الشيعة.."[٤]

---

(١) المقصود بالخوارج هنا هم المخالفين للمعتقد اليزيدي من أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى

(٢) تاريخ اليزيدية، ص ٢٦٩، ٢٧٠.

(٣) السابق، ص ٢٧٠

(٤) السابق، ص ٢٧٠

من الأسباب كذلك:

- **حالة العزلة التى فرضتها الطائفة على أنفسهم ، وانعزالهم عن العالم فى المناطق النائية والعقبات الطبيعية والأدبية التى تعترض الطريق إليها.**

كذلك أيضاً ، الاضطراب والركاكة الشديدة التى تسود الكتب المقدسة لديهم التى تجعل الباحث لا يتمكن من الوصول إلى بغيته فى أمر هؤلاء أو حتى الخروج بفكرة منتظمة واضحة المعالم فيما يتصل بشأن هذه الطائفة.

يضاف على ما سبق أن الذين شهدوا ظهور هذا المعتقدات، والحوادث التى مرت بأصحابها لم يعطوا مثل هذه الأمور والأشياء الاهتمام فى كل زمان ومكان على اعتبار..

" أن اليزيدية اتخذت على عاتقها مبدأ المعاصرة، والتماشي مع العصر الذى تعيش فيه لأن كل عصر يتطلب أخلاقاً معينة وتظهر فيه قيماً سائدة على قيم أخرى..."(١)

وبناء على ما سبق يمكن لنا الحديث عن جانب من هذه المعتقدات فى ضوء ما ورد فى كتبهم المقدسة أو فى ظل ما خطه الباحثون الذين تناولوا الطائفة بالبحث والكتابة.

---

(١) اليزيدية وفلسفة الدائرة، عبد الناصر حسو، ص ٤٨، دار التكوين ، دمشق، سوريا، ط ٢٠٠٨م.

هذا ومن بين هذه المعتقدات:

عقيدة الخلق والتكوين:

يمكن القول بأن المعتقد اليزيدي إزاء عقيدة بدء الخلق والتكوين ينقسم إلى قسمين ، قسم يبحث فى القوى الأولى الموجده لهذا الكون وفى صفاتها وقسم آخر يبحث فى البشر وسلالاته. وهذه المعتقدات فى ظاهرها تكاد لا تختلف عن معتقدات الكثير من الأمم الأخرى تلك الأمم التى بحثت فى قضية التكوين ، وكيف حيكت القصص فى نشأة الكون مع الأخذ فى الاعتبار تلك الخصوصية والدور الذى تنفرد به كل أمة من الأمم عن غيرها.

وعلى هذا ففيما يتعلق بالقسم الأول: تأتي نظرية هؤلاء فى خلق العالم، وبالرغم من زعم أتباعها بإيمانهم برب واحد منشئ لهذا الكون والخلق، وبأنه باعث الحياة فى جميع الكائنات.

إلا أن مرتكزها أقرب ما يكون إلى الأسطورة الممزوجة بخليط من القصص والروايات المبثوثة فى ثنايا الكتب القديمة..

فاليزيدية يزعمون:.. " ... أنه فى البدء وقبل كون السماء والأرض لم يكن هذا الفضاء الواسع سوى ظلمات تجري من تحته أمواج وتعصف فيه رياح، وليس فيه سوى الله تعالى قائماً بوحدانيته منفرداً بربوبيته...[(١)]

---

(١) اليزيدية. د/ سهير محمد علي، جــ٢، ص ٦٥ ، يخاطب اليزيديون هذا الإله باللفظ الكردي خودا ويؤمنون بأنه الضابط الأساسي لكل ما فى السماء والمحرك لهذا=

لكن لما أراد الله تعالى خلق هذا الكون " قام بخلق درة بيضاء من سره العزيز وخلق طيراً أسمه العز، وجعل الدرة فوق ظهره، وسكن عليها أربعين ألف سنة ...[1]

وقد غضب الرب على هذه الدرة فانفلقت ، وتفتت وخرجت منها هذه الأرض ثم تفجرت منها الأنهار والبحار والجبال، ومن دخان هذه الدرة كانت السماء....[2]

ثم تأتى المرحلة الثانية من الخلق وهى تلك المرحلة التى يعتقد

=الكون، وهو خالق للإنسان وأنه كان موجوداً على البحار يتجول على مركبته قبل أن يخلق السماء والأرض (الغلو والفرق الغالية، ص ٥٧٢).

(١) انظر مصحف رش أو المصحف الأسود، الفقرة الأولى ، ضمن كتاب عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة. يوسف البنعلي، ص ٥٨ ، القاهرة، ط الأولى، ١٩٩٧م.

(٢) اليزيدية ، صديق الدملوجي، ص١ مطبعة الإتحاد ، الموصل ، ١٩٤٩م، يرى البعض أن نفس هذا التفسير فى نشأة الكون وجد فى بعض الكتابات الإسلامية كالمقدسي وابن كثير وغيرها: حيث يذهب هؤلاء إلى أن الكون قد خلق من زمرده بيضاء لكن بتتبع هذه الأقوال نجد أن العلامة ابن كثير فى تفسيره لسورة "ق" ينص على أن هذا من خرافات بني إسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس وأن هذا الكلام وأمثاله وأشباهه من إختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم ، وأن ما أورده البعض حول ذلك إنما هى آثار غريبة لا يصح سندها.
(لمزيد من التفاصيل، انظر البدء والتاريخ ، مطهر بن طاهر المقدسي، جــ٣، ص ٤٦ ، ط ١٨٩٩م. ، تفسير القرآن العظيم ، العلامة بن كثير، جــ٢، تفسير سورة "ق" دار الخير، بيروت، لبنان، ١٤١٤هــ/١٩٩٤م.

فيها اليزيدية وهى الملائكة السبعة الذين تعاقبوا على إدارة العالم حيث يرون أن الله خلق سبع ملائكة تعينه فى كل يوم واحد.

واليزيديون يعتقدون " بأن هؤلاء الملائكة او الآلهة أرواح من ذات الله – تعالى – وأشباح من نوره، وأنهم أزليون يتعاقبون على وضع الشرائع وسن السنن رأس كل ألف عام حين يهبطون إلى الأرض..."(١)

وأول يوم خلقه الله فى زعمهم هو يوم الأحد، وهو أول أيام الدنيا بدأ الله فيه بخلق الأشياء ففي هذا اليوم خلق الملك الأول "عزازيل" وهو " طاووس ملك" رئيس الجميع والمتسلط على الخلائق كافة، وقد اختص بالأمة اليزيدية وحدها دون غيرها من الأمم والبشر

فى حين كان خلقه بقية الأيام على النحو التالى:
فى يوم الاثنين: خلق الله الملك " دردائيل" وهو الشيخ حسن.
وفى يوم الثلاثاء: خلق الملك " إسرافيل" وهو الشيخ شمس الدين.
وفى يوم الأربعاء: خلق الملك " ميكائيل" وهو الشيخ أبو بكر
وفى يوم الخميس: خلق الملك " جبرائيل" وهو الشيخ سراج الدين.
وفى يوم الجمعة : خلق الملك "شمنائيل" وهو ناصر الدين.
وفي يوم السبت: خلق الملك السابع "نورائيل" وهو الشيخ فخر الدين.

---

(١) اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم ، عبد الرازق الحسينى، ص ٣٧

وقد عين الله طاووس[*] رئيساً عليهم[١] لتميزه وتفرده بعبادته عن سائر المخلوقات فلا توجد بقعة فى الأرض ولا فى السماء إلى وله فيها ركعة أو سجدة".[٢]

كما يعتقد اليزيديون بأن هذا الكون فى بدايته لم يكن خلقه على نظام وترتيب

" فأرسل الله جبرائيل" على صورة طير فأحسن تنظيمه ووضع له الجهات الأربعة وزاد فى تنسيقه.. ثم خلق الله سفينة وطاف بها فى البحار

(*) ملك طاووس: هو الملك الذى يرتفع فى أذهان اليزيديين إلى مرتبة الإلوهية حتى أنهم يسبحونه ويتضرعون إليه، ويكادون ينسون لأجله الإله الأكبر المتعالي عن هذا العالم، وملك طاووس هذا هو الملاك الأعظم الذى عصى الله فى بدء الخليقة فعاقبه الله على خطيئته فظل يبكي سبعة آلاف سنة حتى ملأ سبع جرار من دموعه والقاها فى جهنم فأطفأ نارها فأعاده الله إلى مركزه الرفيع فى إدارة الكون ولذلك فإن أهل الديانات الأخرى يخطئون فى نظر اليزيدية حين يدعون هذا الملاك الأعظم الشيطان، ويلعنونه ويعتقدون أنه خالق الشر.... والأحرى أن يسبحونه ويمجدوه... (دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، ص ٢٧٢)

(١) مصحف رش من ١-٩ ضمن كتاب عباد الشيطان، ص٥٨، موسوعة عالم الأديان، جـ٢٣/ ١٨٥ ، أصل الاعتقاد الإيزيدي سالم بشير الرشيداني، ص٧٤، منشورات المديرية ، العلمية للشئون الإيزيدية، ٢٠١٣م.

(٢) انظر: بدائع الذهور فى وقائع الدهور ، محمد بن أحمد بن اياس الحنفى، ت ٩٣٠هـ، ص ١٢ ، المكتبة الحديثة ، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

ثلاثين ألف سنة ثم جاء إلى لالش(*) وسكن فى الجبل وصاح فى الدنيا فجمد البحر ، وصارت أرضاً فبقت تهتز... ولم تستقر إلا بعد أن خلق الله تعالى – الجبال وجعلها لها أوتاداً... ثم أمر جبريل فتناول نصف الدرة وجعل أحدهما شمساً والأخرى قمراً ثم أمره ثانية فتناول الذرات الصغيرة التى تفتت من انقسام الدرة ثم نثرها فى السماء نجوماً وزينة.. ثم أمره ثالثة فخلق أشجاراً وثماراً ونباتاً وزين الأرض بها...(١)

من الواضح أننا أمام قصة تقترب من القصص الأسطوري والتى تكاد تقترب من تفسيرات القدماء فيما يتصل بشان نشأة هذا الكون والتى تعود بدورها للأصول القديمة لحضارات بلاد الرافدين وما جاورها.

تلك التفسيرات التى ترى " أن قصة الآلهة السبعة أو الملائكة أساسها الأجرام السماوية البابلية التى كان كل منها يسيطر على يوم من أيام الأسبوع..." (٢)

(*) لالش: قرية تقع فى إحدى جبال الهكارية الواقعة شمال العراق، وسكنها الشيخ عدي وتوفى فيها فأصبح ضريحه قبلة اليزيديين، ومنطقة لالش أرضاً مقدسة ، كما أن المكان معبد مقدس حتى قبل حلول الشيخ عدي فيها وأن اضاف وجوده إلى المكان قدسية كما أن المكان له علاقة بقصة الطوفان الأيزيدية (عباد الشيطان، ص٤٧، هامش والأكراد الأيزيديون فى العهد العثماني، ص٢٣١

(١) مصحف رش، الفقرة من ١٠-١٣، اليزيدية ، صديق الدملوجي،ص١، موسوعة عالم الأديان، جـ٢٣/١٨٥، الغلو والفرق الغالية، ص٥٧٣.

(٢) انظر كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، لأبى الريحان محمد بن أحمد البيروني، ص٤٣، ط لندن، ١٩٣٤م. =

فالأحد للشمس، والاثنين للقمر، والثلاثاء للمريخ، والأربعاء لعطارد، والخميس للمشترى، والجمعة للزهرة، والسبت لزحل، وقد ضاعت معظم تفاصيل علاقة الأيام بالكواكب السيارة حيث نجد ارتباطها بالتنجيم، وهذه الأخيرة ذات أصول رافدية...(١)

وبناءً على هذا فهذه العقائد " ربما تعود إلى واحدة من ديانات بابل وغرب إيران التى قامت على عبادة النجوم، وعدت الأجرام السماوية الشمس والقمر والكواكب آلهة..."(٢)

القسم الثاني:

الاعتقاد فى نشأة الجنس البشري، أو خلق السلالات البشرية.

فاليزيدية نظريتها الخاصة، وعقيدتها المتميزة فيما يتعلق بخلق الله للإنسان وفى نشأة السلالات البشرية فى ضوء عقيدتها، المتعلقة بالكواكب والأجرام السماوية.

حيث يساهم طاووس فى خلق الإنسان على غرار روايات القدامى حيث الزعم بأن: " الكواكب السبعة لما اجتمعت كلها.. وأنها لما استفاقت

=وفى هذا الكتاب (ص ٤٦-٥٠) نجد تعريفاً للكواكب السيارة التى كان يظن أنها تشمل الشمس وبقية الكواكب الأخرى، وفيها وصف لعطارد فهو شاب يركب طاووساً بيمينه حيه وبيساره لوح يقرأه ، وأما صورته الأخرى فهو رجل جالس على كرسي وبيده كتاب يقرأه وعلى رأسه تاج وعليه ثياب خضر وصفر.

(١) تاريخ اليزيدية، د. محمد الناصر صديقى، ٢٧٣

(٢) السابق، ص ٢٧٣

ودار الفلك على غاية العدل ظهر الإنسان...."[1]

يعتقد اليزيديون وعلى غرار ما جاء فى كتابهم المقدس المسمى بمصحف رش: " ... أن الرب العظيم قال يا ملائكة أنا أخلق آدم وحواء وأجعلهما بشراً وسيحى نسل آدم على وجه الأرض وستنتظرون بعد ذلك ملة طاووس وهى ملة اليزيدية... ثم نزل الرب فى أرض القدس وأمر جبرائيل يجلب التراب من أربع زوايا الدنيا فجاء بتراب ونار وهواء، وماء فخلق من كل هذا آدم الأول، وجعل فيه روحاً من قدرته وأمر جبريل أن يدخل آدم إلى الفردوس ويأكل من ثمر الشجر إلا الحنطة فلا يأكل...[2]

ويمضى بنا الأيزيديون فيما يتعلق بعقيدتهم فى نشأة الجنس البشري فيذهبون إلى أن آدم قد أبيح له أن يكل ما يشاء من أشجار الجنة وثمارها ماعدا الحنطة التى نهى عنها وبعد مرور مائة سنة سأل طاووس ملك الله كيف يزداد نسل آدم ؟ وأين نسله فقال له الله: إنى أوكلت أمر البشر ونسل آدم إليك، فجاء طاووس ملك إلى آدم وسأله" هل أكلت الحنطة؟ قال آدم لا إن الله نهاني عنها فقال له كل وسيكون لك أحسن من ذلك فتناول آدم منها فانتفخت بطنه، فتركه طاووس وحيداً وعرج هو إلى السماء وأصبح آدم حانقاً إذ لم يكن له مخرج، وأخذ بالبكاء والعويل فأرسل الله طائراً ذا منقار فنقر له مخرجاً فى ظهره فاستراح آدم، وغاب جبريل عن آدم مائة سنة فحزن وبكى حينئذ أمر الله جبريل أن يخلق حواء من

---

(١) البدء والتاريخ، المقدسي، جـ٢، ص ٧٦

(٢) مصحف رش، فقرة ١٤-١٨ ، موسوعة عالم الأديان، ص ١٨٥ ، ١٨٦.

تحت أبط آدم الأيسر.[١]

وفيما يتعلق بالسلالة البشرية:

فتعتقد اليزيدية وفى ضوء كتابها المقدس "مصحف رش" وكتَّابهم.

أن آدم قد أختلف بعد خروجه من الجنة مع حواء أم البشر بأن كلاً منهما أراد الاستئثار لنفسه بإنجاب البشر فأشار عليهما طاووس ملك رئيس الملائكة الذى نزل من السماء بأن يضع كل منهما شهوته فى جرة، وأن يغلقها بإحكام، وبعد تسعة أشهر ذهب كل من آدم وحواء وطاووس ملك لرؤية ما فى داخل هاتين الجرتين، وعندما فتحو جرة حواء إذ بها قد إمتلئت حشرات وديداناً... وعندما فتحوا جرة آدم إذ بداخلها ذكر وأنثى فسماهما شيت وهورية (حورية) ومن الصبيين تناسلت الذرية اليزيدية، وغذى آدم طفليه حولين كاملين بثديين خلقهما الله له، ومنذ ذلك الحين جاء للرجل ثدييان ... ثم تصالح آدم وحواء وتعارفها فأولدا البشر من جديد.... فاليزيدية من آدم وحده، والناس من آدم وحواء...[٢]

كما تزعم اليزيدية بأنه قد... ظهر من قلب شيت بن الجرة الذى تناسلت منه الطائفة اليزيدية جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء، والصالحين والعلماء والمصلحين منهم الشيخ عدى بن مسافر، ويزيد بن معاوية، وحسن البصري، والشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ محمد بن الحنفية، وشمس الدين التبريزي إلا محمد نبى الإسلام فهو من أبناء آدم

---

(١) مصحف رش، فقرة ١٧-٢٠ ، موسوعة عالم الأديان، جـ١٨٦/٢٣

(٢) موسوعة عالم الأديان، جـ١٨٦/٢٣

الآخرين الذي تزوج كل واحد منهم بأخته التى ولدت معه...[١]

هذا وفى ضوء الطرح السابق يمكن القول بأن فكرة اليزيدية عن خلق الإنسان الأول هى فكرة فى إطارها العام الواردة فى كتبهم تكاد تقترب من الطرح الوارد فى النصوص الدينية الإسلامية واليهودية[*] وما ورد عن المؤرخين فى حديثهم عن قصص الأنبياء [**]

إلا أن ثمة أمر لا يمكن إغفاله وهو ذالكم الدور الذى قام به عزازيل أو إبليس ذلكم الدور الذى يختلف فى الأيزيدية عنه لدى شعوب الرسالات السماوية.

"فاليزيدية تعتقد أنه ساعد أبو البشر آدم بينما هو عند أصحاب الرسالات السماوية السبب فى معصية البشر ونزولهم إلى الأرض.."[٢]

---

(١) اليزيدية ، صديق الدملوجي، ص٥

(*) انظر على سبيل المثال حديث القرآن الطريم عن ذلك فى سورة البقرة فى حوار الله مع الملائكة وجعله فى الأرض خليفة الآية ٣٠ وما بعدها والآيات التى تحدث عن خلق الإنسان فى سورة الحجر الآية ٢٨، وآل عمران الآية ٥٩، السجدة الآية ٨،٩ . كذا الكتاب المقدس العهد القديم فى سفر التكوين والحديث عن الخلق.

(**) انظر حديث الكثير من مؤرخي الإسلام فى ضوء قصص الأنبياء، وكيف أن آدم قدم من الهند إلى مكان الكعبة، وكيف التقى بحواء فوق جبل فسمى عرفات وكيف تعارفها من جديد ثم أزدلف إليها بالمزدلفة ثم رجع معها إلى الهند على سبيل المثال . مروج الذهب ومعادن الجوهر أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، جـ١،ص ٣٤، البدء والتاريخ للمقدسي ، جـ٢، ص٤-٤٤، وغيرهما

(٢) تاريخ اليزيدية. د. محمد الناصر صديقى، ص٢٧٨ ، ٢٨٠

وخلافاً لكل الرسالات السماوية ترى اليزيدية أن الله قد سامح "عزازيل" وجعله رئيساً للملائكة، وسماه طاووس ملك.

ومن هنا نرى أن شيطان اليزيدية يختلف عن شيطان سائر الأديان فهو المدبر الحقيقي لهذا الكون أو العالم – على حد زعمهم– " قادر على أن ينزل بالبشر جميع أنواع العذاب"..(١)

أما فيما يتعلق بالقصة الثانية وهى فكرة السلالات البشرية فيبدوا لنا فيها جانب العنصرية واضحاً وكذا التعصب وذلك عندما يتم تقديم ذلك المبرر الدينى للملة اليزيدية – على حسب زعمهم – أو ملة "طاووس ملك" على أنهم فقط هم أبناء آدم، وأنهم الامتداد الطبيعى لشيت وحوريه.

ومن ثم فإنهم يصنفون أنفسهم تصنيفاً عنصرياً جعلت منه أسطورة الخلق اليزيدية السابقة بأنهم هم صفوة خلق الله وعباده الأبرار والذين لأجلهم أطفئت النار بدموع طاووس ملك.(*)

وذلك عندما يتم الزعم " بأنهم ليسوا كبقية أفراد الجنس البشري فولدوا من الأب الأول آدم عليه السلام والأم الأولى حواء، وأن ما وقر فى نفوسهم وعقولهم هو أنهم من أبناء آدم عليه السلام فقط دون حواء"(٢)

---

(١) دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، ٢٧٢ بتصرف

(*) هو ذلك الملاك الأعظم فى زعمهم الذى عصى الله فى بدء الخليقة فعاقبه الله على خطيئته فظل يبكى سبعة آلاف سنة حتى ملأ سبع جرار من دموعه والقاها فى جهنم فأطفأ نارها فأعاده الله إلى مركزه الرفيع فى إدارة الكون (دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، ص ٢٧٢)

(٢) اليزيدية د/ سهير محمد علي. جــ٢، ص ٧٦

وكأن هؤلاء أرادوا القول بأن خلقهم هو خلق غير مرتبط بالشهوة الجنسية خلافاً لغيرهم فهم أشرف المخلوقات وأعلاها فضلاً.

ويظهر ذلك واضحاً كما يقول د/ محمد الناصر صديقى: فى اعتداد الأكراد اليزيدية بأصولهم فهم أقوم البشر وأفضلهم على الإطلاق، وأن لغتهم هى لغة الفردوس وهذا نوع من الشعوبية عند هذه الملة الغريبة الأطوار.. بل يمضون فى تبرير كراهية البشرية الوراثية "للشيطان ابليس" فيرون أن الذين يعتقدون أنه أخرج آدم وحواء من الجنة وأبناء حواء هم الكارهون له، بينما ترفض ملة الأيزيدية إطلاقاً كلمة الشيطان، وتعتبرها نذير شؤم قد توجب حسب الشرع اليزيدي حد القتل لمن يسئ إليه أو يشتمه..[(١)]

ولاشك أن كل دعاوي العنصرية هى دعاوي مرفوضة بكل أشكالها من قبل الإسلام فالله هو الذى خلق البشرية ولا معنى " لأن يختار من بينهم نوعاً ويخصه بالفضل والتشريف دون بقية أنواع البشر وهكذا جاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ ﴾[(٢)] ومن هذا المنطلق جاء قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ....۝١٣﴾[(٣)]

---

(١) تاريخ اليزيدية، ص ٢٨٠

(٢) سورة الإسراء، آية ٧٠

(٣) سورة الحجرات ، من الآية ١٣

فدعاوي العنصرية والعرقية مرفوضة فى الإسلام سواء من جانب اليزيدية أو من غيرهم.(١)

عقيدة اليزيدية فى الطوفان:

آمن اليزيدية كغيرهم من شعوب العالم بقصة الطوفان العظيم الذى مرت به البشرية تلك القصة التى تردد صداها فى الكتابات القديمة ... والمصادر المقدسة للرسالات السماوية، وبخاصة الإسلامية منها(*) مع نبى الله نوح عليه السلام وهو طوفان واحد عمم كل البشرية فى حينه.

لكن يبدو أن الروايات اليزيدية تخالف هذا الاعتقاد العام فلا تعتقد بهذا الطوفان الواحد فقط، وإنما تعتقد بوجود طوفان آخر خلافاً لطوفان نوح عليه السلام.

فالطوفان الأول: وهو طوفان ظهر فى وقت نوح عليه السلام.(**)

وهو طوفان جرى فى عين سفنى موضع ومحل إقامة مشايخ اليزيدية فى منطقة الشيخان (على بعد سبعة أميال جنوب لالش) وهناك تم بناء السفينة وتحركت حتي وصلت إلى جبل سنجار فاصطدمت بصخر ناتئ

---

(١) اليزيدية، د/ سهير محمد علي، جـ٢،ص٧٥-٧٦

(*) انظر على سبيل المثال حكاية القرآن الكريم عند ذلك فى سورة هود الآية ٣٦-٤١، سورة المؤمنون الآية: ٢٣ – ٢٨.

(**) ظهر هذا الطوفان فى زمن نوح عليه السلام فى زعم اليزيدية كنوع من التأديب والعقاب للجنس البشري الذين تناسلوا من آدم عليه السلام وحواء بالمشاركة على سوء أعمالهم (اليزيدية د/ سهير محمد علي، جـ٢، ص٧٨)

فتصدعت فخرج من الحجر حية وسدت(*) ثقب السفينة فتابعت السفينة

(*) ينظر للحية فى المعقتد الايزيدي كرمز لقوة الخير التى تنقذ سفينة نوع من الغرق عندما وضعت نفسها فى ثقب السفينة لهذا فهم يقدسونها عن طريق نقشها فى مراقدهم المقدسة، وبخاصة الباب الرئيسي لمرقد الشيخ عدى فى جبل لالش حيث يزعم اليزيدية بوجود صورتين على باب الجنة أحدهما لطير الطاووس ، والثانية للحية ومن ثم فإن لها عند اليزيدية تمثيلاً خاصاً حيث طاووس ملك (الشيطان) على ما سيأتى يمثل رمز الكون وجمال المعبود، والحية تمثل الحكمة والحيلة والدهاء، ورمز الخير والأمان فى نفس الوقت(انظر تاريخ اليزيدية، د. محمد الناصر صديقى، ص ٣٠٢)

وهم فى ذلك – بلا شك – متأثرون باعتقادات بلاد الرافدين وغيرها حول الحية تلك الاعتقادات التى تصور صراع الإله مع تنانين، واعتقاد القدماء بأن الحية هى رمز الخلود فى تبديلها لجلدها القديم بآخر، وارتباطها بالقمر الذى يتجدد فى كل دورة من دوراته جلدها القديم ، وبصورة كوكب عطارد كشاب يركب طاووساً وبيمينه حية، كذلك اعتقاد القدامى أيضاً فى الحية بوصفها حارساً لمنابع المياه المقدسة، كذلك ما ورد فى التراث العبراني فى قصة خروج آدم وحواء من الجنة، وكيف عملت الحية على غواية حواء ، وأكلها من الشجرة المحرمة ، وكيف تسربت القصة إلى التراث الإسلامي كذلك الأسطورة المسيحية ذات المنشأ السومري عن الفارس الشهير البطل الشاب مارجرجس الذى أنقذ أبنه الملك من أنياب التنين، ويخلص الصبية والأهالي من بطشه والتى حيكت حوله القصص والحكايات لمزيد من التفاصيل: لغز عشتار فراس السواح ، ص ١٣٥ / ١٣٦ ، ١٤٤ ، دمشق سوريا، ١٩٩٣م. ، التفهيم لأوائل صناعة التنجيم لأبى الريحان البروني ، ص ٧٦ ، الحية فى التراث العربي د/ أحمد أبو يحيى، ص ١٨٦ ، ١٨٧ ،المكبة العصرية – صيدا ، بيروت، ط ١٩٩٧م. ، رمز الأفعى فى التراث العربي سناء أنس الوجود ، ص ٦٢ ، مكتبة الشباب بالقاهرة. ، الكتاب المقدس=

سيرها وتوقفت على جبل الجودي[1]، ويقولون أنه لما كثر نسل الحية بعد الطوفان أخذها نوح وأحرقها بالنار وذر رمادها فى الهواء.[*] ولهذا السبب يقدس اليزيديون جبل سنجار، ويحتفلون به كما اعتادوا الاحتفال سنوياً فوق هضبة الجودي بذكرى رسو سفينة نوح فكانوا ينحرون الأضاحي قرباناً ويحلفون باسم هذا الجبل...[2]

=العهد القديم، سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس لابى اسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي ، ص ٣٢ ، ٣٣، ٤٣٢ ، ٤٣٨، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس، ١٩٨٩م. ، بدائع الذهور فى وقائع الدهور لأبن أياس الحنفى، ص ٤٢ ، ٤٣، المكتبة الحديثة، بيروت، لبنان،

(١) جبل بأرض الجزيرة إستقرت عليه سفينة نوح فى عشر خلون من شهر محرم، ويقال ان حجاره الكعبة بمكة نقلت منه (انظر المعارف محمد بن عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ت٢١٣هـ، ٢٢ ، ٢٣ تحقيق د/ ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، البدء والتاريخ المقدسي ، جـ٢، ٢٦٣ ، بدائع الذهور ، ص ٢٤.

(*) يزعم اليزيديون: أن السفينة حين ثقبت سأل نوح من لنا بسد هذا الفتق فقالت الحية أنا أقوم بذلك بشرط أن تسلمنى ابن آدم لامتص دمه فقال نوح لقد رضيت بذلك ونجا من كان فيها ثم جاءت الحية لنوح قالت أنجز ما وعدت به فخاف نوح على من كان من جنسه فأحرق الحية وذر رمادها فى الهواء فجاءت منها البراغيث التى تمتص دم ابن آدم... (الغلو والفرق الغالية ، ص ٥٦٣)

(٢) تاريخ اليزيدية د. محمد الناصر صديقى، ص ٢٨٢، الغلو والفرق الغالية، ص ٥٦٣

أما الطوفان الثاني:

فقد كان بعد ذلك ليغرق الله به المعتدين على الملة اليزيدية من الناس أجمعين " فأب اليزيدية فى الطوفان الأول هو نوح وحده والناس من أولاد حام بن نوح وأبوهم فى الطوفان الثاني الملك الكريم "ميوان" وفى تلك الأثناء قدم نبيهم عدى بن مسافر أرض الشام إلى جبل لالش النوراني ليبشر باليزيدية ويهدى الناس إلى اعتناقها"(١)

كما يعتقد اليزيديون أن سبعة آلاف سنة مضت على الطوفان، وكان الله يرسل كل ألف سنة أحد الآلهة السبعة ليحدث بعض المعجزات ويعود وأنه فى الألف سنة الأخيرة نزل عندهم طاووس ملك مرات عديدة ثبت خلالها الأولياء، ونظم الشرائع والقوانين وعين الأماكن المقدسة كان يكلمهم باللغة الكردية..(٢)

وهكذا يقول اليزيديون بحدوث طوفانين ظهرا فى العالم وهو أدعاء تخالف من خلاله اليزيدية كل المرويات التاريخية فضلاً عن النصوص المقدسة لدى أصحاب الرسالات السماوية.. كما أن الأمر الجدير بالملاحظة هنا والذى يتبدى لنا من خلال النصوص السابق تلك الروح الشعوبية التى تسيطر على هؤلاء من خلال تعظيم اللغة الكردية واعتبارها هى لغة أهل الجنة، وهى لغة الملائكة المقربين الذين يصرفون على حد زعمهم شئون

---

(١) السابق، ص ٥٦٣، تاريخ اليزيدية ، ص ٢٨٢

(٢) الغلو والفرق الغالية، ص ٥٦٣

هذا الكون.

وفى نظر البعض أن هذا الأمر ربما مرجعه إلى روح التميز التى عمل اليزيديون على تعميم نشرها بين الناس لإبراز أهمية معتقدهم أو ربما لبقاء تأثيرات الشعوبية التى طبعت مرحلة هامة من العصر العباسي الأول فى هؤلاء الكرد فالصراع الثقافى بين الفرس والعرب جعل كل طرف يبحث عن مفاخره.[*].... ولذلك عمل الأكراد اليزيدية على إعلاء شأن ملتهم ، وتميز لغتهم فهم عبده يزدان الكائن الخارق، وأبناء آدم، وملة طاووس ملك، وعباد الله الذين اصطفاهم الله من دون خلقه من الطوفانين المدمرين.[١]

(*) قد نرى ذلك ظاهراً فى التصور اليهودي المتعصب للغة العبرية، وإعتبارها لغة خطاب الله لآدم وكذا الفارسية وكذا التصور العربي.

(١) تاريخ اليزيدية ، د. محمد الناصر صديقى، ص ٢٨٣.

عقيدة اليزيدية فى الشيطان أو طاووس الملك(*)

أشتهر اليزيديون بأنهم عبدة الشيطان أو عبدة طاووس ملك – رغم رفضهم لهذا وعدم اعتقادهم في وجوده أساساً – حيث يحتل الشيطان

(*) تعددت الآراء حول كلمة طاووس . فالبعض يراها تحريراً لاسم " Tamus " تمور أو دموزي الإله السومري المجسد الحقيقى للحياة والحية وللحياة الفانية معاً أو أن تأوز – ثواس فى تقويم حران على حد اعتقاد البعض مطابقة لكلمة تموز ، وتاوز مطابقة لطاووس ، وعلى هذا فإن طاووس ملك على حد زعم هؤلاء يمثل الإله تموز البابلي، ويذكر البعض الآخر بأن طير طاووس عند اليزيدية ما هو إلا تعبير مثرائي للشمس أو أنه تموز النبطين أو أن عبارة تموز – تاوز كانت منتشرة فى مناطق واسعة فى وادي جدلة ومنطقة سنجار حتى نصيبين ، وكانت منتشرة بين المسيحيين فى عهد الدولة الساسانية ، وأيزيدية آسيا الصغرى، كما حاول البعض الآخر ربط هيكل الطاووس مع الطيور الآشورية المقدسة التى ترى على منحوتاتهم أو ربطها بالعفاريت التى تفرض نفوذها على البشر أو ربطها بالطيور الزرادشتية الصادرة عن قوة الآلهة المصنوعة من الذهب ذات اللون الأصفر الذى له علاقة مع النار والشمس لذا عمد اليزيديون على صنع تمثال من النحاس على هيئة الديك كرمز لطاووس ملك أو على هيئة طاووس أو على هيئة بطة: لمزيد فى التفاصيل انظر: دموزي "طاووس ملك" بحث فى جذور الديانة الكردية القديمة، مرشد اليوسف، ص ٤٩ سوريا ، ط الأولى، ١٩٩٩م. ، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية ، د. خليل جندي ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، ط ١٩٩٨م. ، اليزيدية أشكالية المنهج ، دراسة ونصوص وتعليقات، د. وليد محمود خالص، جـ١، ص ١٤٨ ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط الأولى ٢٠١٦م. اليزيديون وأصولهم الدينية ، توماس بوا، ص٣٩ وما بعدها، الأكراد الأيزيديون فى العهد العثماني ، د/ أحمد سنيو ، ص ٢٢٣.

المكانة الأعلى فى عقيدتهم فهو عندهم طاووس ملك الذى جاء ذكره فى كتابهم المقدس "مصحف رش" والمخلوق فى اليوم الأول يوم الأحد على نحو ما أسلفنا.

ولعل هذا الأمر هو النتاج الطبيعى لفكرة الغلو الذى لحق بأتباع الشيخ عدى من بعده والمخالفة لرأيه.

بعد أن راينا الموقف لكثير من المؤرخين حول الرجل وصلاحه ، وكيف أن القوم قد غالوا فيه ، وغالوا فى يزيد بن معاوية.

وربما كان جنوح هؤلاء إلى مثل هذا بعد زمنه أو لعل منشأه ربما يكون من قبل هؤلاء الأتباع الذين تولوا الزعامة من بعده حتى أوصلهم إلى ما وصل إليه الغلاة من الصوفية.[*]

ومازالوا يتمادون فى الغي حتى باينوا كما يقول أ/ أحمد تيمور: جميع الفرق فخرجوا عن الإسلام جملة..[١]

هذا وتكمن إشكالية الطاووس فى الديانة اليزيدية: " أنه رئيس الملائكة وأنه جزء من الذات الإلهية العليا، وبالتالى فهو مصدر الحياة والخير والضياء عكس المفهوم الإسلامي لرئيس الملائكة الذى هو الشيطان

(*) لا يخفى ما لغلاة الصوفية من الآراء الشاذة والأفكار الغالية والكلمات الموهمة الصادرة عن بعضهم كالحلاج على سبيل المثال فى حكايته على المناظرة بين الله وبين ابليس فيما اورده فى كتابه الطواسين (طاسين الأزل والألتباس) مع الأخذ فى الإعتبار ذلكم التقديس الذى يظهره اليزيديون لهذه الشخصية وغيرها كما سبق

(١) اليزيدية ومنشأ نحلتهم، ص ٥٩

مبعث الشر أو سيد الشر والمحرض عليه.

ومن هنا جرت عملية إسقاط المفهوم الإسلامي على أتباع الديانة اليزيدية على أنه من عبدة إبليس.(١)

فالشيطان أو طاووس ملك قد أقترن حسب اعتقاد هؤلاء وكما أسلفنا بمعصية فهو الذى ضلل آدم وحواء بإخراجهما من الجنة فتحول على أثرها إلى شيطان وقد كفر عن معصيته هذه بتوبته التى استمرت حوالى سبعة آلاف سنة، وبحياة كلها دموع، وبعدها حصل على عفو الله كما اعتقدوا فإن دموعه تلك قد أطفأت نار جهنم.

وهنا يأتى التقديس إما بسبب زرع الشرور وذلك اتقاء لأذاه وتخلصاً من شره وإما لسبب آخر وهو: " أنهم يرون فيه رمز المعاندة وفى قمة التوحيد حين رفض السجود للإنسان عندما أمره الله تعالى بذلك. بالإضافة إلى أنه نزل إلى الأرض لأجل طائفتهم المخلوقة وإقامة ملوك لهم..(٢)

ويزعمون أن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار وقد نجح إبليس فى هذا الاختبار فهو أول الموحدين ، وقد كافأه الله – من وجهة نظرهم –

---

(١) الأكراد الإيزيديون فى العهد العثماني، ص ٢٢٢

(٢) بدعة عبادة الشيطان، د/ أسعد السحمراني ،ص٣٧ ، دار النفائس، بيروت، لبنان ، ط الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

موسوعة المعارف الكبري انطون جيم وآخرون ٢١/١١ موبيليس، بيروت ، لبنان، ط ٢٠٠٣م.

على ذلك بأنه جعله طاووس الملائكة رئيساً عليهم..[1]

أو يقدسونه كذلك خوفاً منه لأنه قوي لدرجة أنه – فى زعمهم – تصدى للإله وتجرأ عليه وعلى رفض أمره أو تمجيداً لبطولته فى العصيان.[2]

هذا ويروي اليزيدية كما يذكر د/ أسعد السحمراني أشعاراً وأناشيد تفيد هذه المعاني منها:

دون سجدة ياجناب المعبود
جعلت آدم قبلة ومسجودا له
وابليس المسكين الذى لا جناية له
أن عنايتك البالغة به
دفعته لألفي طاعة فى اليوم

---

(١) اليزيدية،/ د. سهير محمد علي، جـ٢، ص ٩٢ وقد نجد صدى لهذا الكلام فى حديث الحلاج عن الشيطان فى قوله " وما كان فى أهل السماء موحد مثل ابليس حيث ألبس عليه العين وهجر اللحوظ والألحاظ فى السر وعبد المعبود على التجريد ولعن حين وصل إلى التفريد، وطرد حين طلب المزيد .(الطواسين ، الحسين بن منصور الحلاج (طاسين الأزل والالتباس) تحقيق رضوان الشيخ ، ص٦٤١، ٦٤٤ دار الينابيع ، سوريا ، دمشق، ط ١٩٩٧م، وقد ذكرنا سالفاً كيف أن اليزيدية يقدسون الحلاج لهذا ويعتبرونه من رجالاتهم وأوليائهم فقد أقاموا له ضريحاً – مقاماً – فى لالش يعد من أهم مزاراتهم كما صنعوا له تمثالاً مصنوعاً من النحاس للطائر الإلهى دعى سنجق الحلاج (تاريخ اليزيدية ، د. محمد ناصر الصديقى، ص ٢٩٠)

(٢) اليزيدية، د. سهير محمد علي. جـ٢، ص٩٢.

إنه لم يسجد لغير المعبود

فجعلته أنت مردوداً من بابك

إنه لم يسجد سجده واحدة للأغراب

فجعله قهرك مخلد النار.

فهذا الشعر – كما يلاحظ – يعترضون بشكل خفي من خلاله على الأمر الإلهي للملائكة بالسجود لآدم، ويتطاولون بالتجديف على الذات الإلهية حين يبرؤن إبليس ويصفونه بالمسكين، وأنه لا جناية له، ويزداد تماديهم حين يتهمون الخالق – والعياذ بالله – بأنه قهر إبليس ، وجعله مخلداً فى النار.[١]

لذا نجد هؤلاء يكرمون الشيطان ، ويأملون فى أن يكرمه غيرهم، ولفظة الشيطان عندهم تعنى الاحتقار ، والاهانة ولهذا السبب كانوا لا يتلفظون بها البتة.

والسؤال الذي يفرض نفسه بطبيعة الحال هنا هو: ما هى الصلة بين اليزيدية والشيطان؟ ولماذا الصقت بهم هذه المسبة؟

والإجابة على ذلك وفى ضوء ما يتصوره البعض: " أن اليزيدية قد ألصقت بها عبادة الشيطان وهى فى الحقيقة لم تكن عبادة بأتم معنى العبادة وإنما هى إحدى نتائج مرحلة اللالعن، فأنجر عنها احترام الشيطان، ورفعه إلى درجة طاووس الملائكة ومنع حتى مجرد النطق باسمه خيراً أو شراً

(١) بدعة عبادة الشيطان، ص ٣٨

وبهذا فقد شذ اليزيدية عن عقائد الجوار.[1]

أو أن هناك عملية إسقاط كما أوردنا من المفهوم الإسلامي على أتباع اليزيدية وهنا يظهر الشيطان فى نظر الأيزيدية بصورة ملاك ساقط قديم أعيد بعد سقوطه وهو خالق الشر ومسببه ولهذا يتحاشون أسمه ويطبقون عليه حكاية آدم والحية الطاووس فى التوراة ويرون أنه الطاووس الذى طرد من الجنة.[2]

أو أن الأمر مرتبط بمسألة التصوف وانحرافاتهم فى مسألة التوحيد وأن إبليس سيد الموحدين لأنه لم يسجد لآدم وأنه الإله المتسلط على الآلهة، وأنه – أي إبليس – من النار وآدم من التراب.[3]

والسؤال الآخر: هل ثمة فرق إذن بين عبادة اليزيدية للشيطان ومكانته عندهم، وبين عبادتهم لله...؟

وتأتينا الإجابة من أ/ عبد الرازق الحسينى، حيث يذكر قائلاً: إن... العبادة التى يتقرب بها اليزيدية إلى هذا الملاك تختلف عن العبادة التى يتقربون بها إلى الله، فعبادتهم للشيطان عبادة تضرع وتعطف وخشية،

---

(١) تاريخ اليزيدية د. محمد الناصر صديقى، ص ٢٨٤، وتاريخ اليزيدين وأصل عقيدتهم ، عباس العزاوي ، ص ٥٣ ، بغداد، ١٩٣٥م.

(٢) عبده الشيطان فى العراق، عبد الرازق الحسينى، ص٤٠ ، مطبعة العرفان، صيدا، بيروت، ١٩٣١م.

(٣) اليزيدية ، سعيد الديوه جي، ص ١٢٠ ، اليزيدية وفلسفة الدائرة عبد الناصر حسو ص ٩٤، وقارن ذلك بما صدر عن الحلاج فى الطواسين وابن عربي فى أشعاره وأبن سبعين وغيرهم من شطحات

بخلاف عبادة الله ، فإن عبادتهم له عبادة شكر وامتنان... الشيطان محرم ومقدس عند هذا الفريق من الناس لا حباً به أو إخلاصاً له، بل خشية منه، وحذراً من غضبه وصولته... وقد بلغ الخوف باليزيدية من الشيطان إلى أنهم تركوا عبادة الله ، مبرئين أنفسهم من الخطايا فى ذلك إلى أن الله لا حد لصلاحه، ومحبته للخلائق لا يفعل بهم شئ لأنه صالح، أما الشيطان فهو منقاد طبعاً إلى الشر، لأنه مصدر الشر ومبدأه وعليه فالحكمة تقتضى على من يريد سعادة الحياة أن يهمل عبادة الله ويطلب ولاء الشيطان.[١]

---

(١) عبدة الشيطان فى العراق، ص ٤١ ، ٤٢ ، ومن هنا يظهر لنا بوضوح قوة الشر فى مقابلة القوة الخير حيث قوة الخير وهى الله قد تغلبت على قوة الشر وهى الشيطان كعودة بنا مرة أخرى إلى الوراء إلى النظرية الثنوية ثنائية النور والظلمة كأصلان خالقان عند ماني ومذدك وديصان أو فكرة وجود إلهين هما مبدأ العالم أهورا مزدا وأهريمان عند زرادشت وإن كان الآخر يرى من نفسه أنه إليه الخير وأن كلاً من الإلهين يتصارعان ولابد أن يتغلب جانب الخير على جانب الشر ومن قبل كانت الديانة المصرية القديمة والتى تعددت آلهة الشر عندهم واشهرها ست الشرير فى مقابلة أوزوريس إله الخير والمحبة الذى أحبه الناس ورغم نسبة الفراعنة إلى ست وزركل الآفات والهزائم إلا أنهم فى النهاية عبدوه وكانت تلك العبادة فى الغالب خوفاً منه وإتقاء لشره وليس محبة فيه، ولا شك أن هذه الأفكار وغيرها ربما تكون قد تسللت بدورها إلى الكثير من الفرق والأديان فى الشرق وأصبحت من أصول معتقداتهم وربما تكون اليزيدية ضمن هذا الإطار من تأثير المجوسية بالنظر إلى بدايتها كما أوردنا ذلك سلفاً وإن كان ثمة أمر لايمكن إغفاله هنا يختلف به اليزيدية عمن تأثروا بهم ألا وهو تلك المحبة والتقديس لإله الشر (الشيطان) حتى كاد هذا التقديس ينسبهم إله الخير أو بتعبير أدق ينسيهم الخالق=

لهذا نجد هؤلاء يكرمون هذا الشيطان ويأملون كما قلنا أن يكرمه غيرهم حيث إن اللفظة عندهم تعنى الاحتقار والمهانة.

ولأجل هذا فقد " حكم المشرع للمذهب اليزيدي بتحريم التلفظ بلفظ شيطان أو إبليس أو اللعن أو كل لفظ أشتق من حروف ومعاني هذه الكلمات، وكذلك كل لفظ قريب الشبه لفظاً أو معنى من هذه الكلمات.[1]

ولهذا السبب كانوا لا يلفظونها البتة بل يطمسونها بشمع النحل إذا مرت أمام مشرعيهم فى القرآن زاعمين أن ذلك لم يكن موجوداً فى أصل القرآن وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين.[2]

=فيطلبون ولاء الشيطان الذى هو طاووس خوفاً لأنه مصدر الشر ويهملون عبادة الله مع ثقتهم من أن الله لم يقدم على الشر وعمله خير فى خير فى ضوء ماذكرنا.

(١) اليزيدية د. سهير محمد علي، جـ٢، ص ٩٣، موسوعة عالم الأديان ، جـ٢٣، ص١٨٩ هذا وقد وصلت المبالغة بشيوخ الطائفة وتلاميذهم فى احترام وتقديس الشيطان أنهم يحرمون على أنفسهم اكل لحوم الديكة التزاماً بما جاء فى مصحف رش كتابهم المقدس " والشيخ وتلاميذه . ما يأكلون لحوم الديك احتراما لطاووس، وطاووس ملك واحد من الآلهة السبعة لأن صورته تمثال الديك... وما يجوز أن نلفظ كلمة شيطان لأنه اسم الهنا، ولا كل اسم يشابه ذلك مثل قيطان/ وشط، وشر، ولا لفظ ملعون، لعنة ، ونعل وما أشبه (مصحف رش فقرة ٢٤) وانظر موسوعة المعارف الكبرى ، أنطون نجيم وآخرون جـ١١، ص٢٢ موبيليس ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٣م.

(٢) عبدة الشيطان فى العراق، ص ٤٢

وفى هذا إنكار منهم للقرآن الكريم، وزعماً بان المسلمين قد غيروا وبدلوا فيه بكلمات تأباها العقيدة اليزيدية، وموقف هؤلاء من القرآن هو نفس الموقف من سائر الكتب المقدسة المغايرة لمعتقدهم وهم فى هذا ينطلقون من الإلتزام=

ولا شك أن مثل هذه الأفكار والمعتقدات ، وبقطع النظر مما فيها من ظروف ومؤثرات فإنها أمام العقيدة الإسلامية ترفض رفضاً قاطعاً.

لكن الأمر الملفت للنظر هنا هو ما يتعلق بذلك الطعن الموجه إلى القرآن الكريم من قبل هؤلاء الذين ينسبون النقص إلى كتاب الله تعالى، والتقول من خلال ما أوردنا من نصوص سابقة على المسلمين بتحريفهم وإدخالهم لآيات التعوذ واللعن والكلمات الخاصة بالشيطان ، وإبليس ودسها فى القرآن الكريم.

فهذا إن دل فإنما يدل دلالة واضحة على افتراء بين وتقول فاحش يبرر به هؤلاء مسلكهم الفاسد ومعتقدهم الباطل.

فالقرآن الكريم هو وحي الله تعالى الذى تكفل الله بحفظه، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون من اختلاق الجن فضلاً عن الإنس، وصور التحدى فى هذا الشأن أكثر من أن تحصى.

لقد أحتفظ القرآن الكريم على مدار الأزمنة المتعاقبة من أن تناله يد التحريف والتبديل والتشويه بتعهد الله الذى لا يتخلف فى قوله تعالى ﴿ إِنَّا

=بتعاليمهم الواردة فى كتبهم المقدسة والتى تزعم أن هذه الكتب ومنها القرآن – ليست بحقيقية وقد زاغ أصحابها وغيروا وبدلوا ويعتبرونهم خارجين وهذا ما نلمسه من نص كتابهم المقدس الجوه"

فيما نصه " ليس الكتب الموجودة بيد الخارجين هى حقيقية، ولا كتبها المرسلين لنا، لكن زاغوا وبدلوا كل واحد يبطل الآخر وينسخه..." (انظر كتاب الجلوة ، الفصل الأول، فقرة ٨)

﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[1]

هذا أمر..

والأمر الآخر هو أن المستقرئ للنصوص السابقة ومدى ما يمثله الشيطان فى هذا المعتقد يدرك وبوضوح ذالكم الفرق الشاسع بين حديث القرآن الكريم عن الشيطان وبين حديث هؤلاء عنه.

بينما يمثل الشيطان عند هؤلاء وعلى نحو ما أسلفنا – تلك الصورة من التقديس والعبادة والوصول به إلى أعلى المقامات – إلا أنه وفى ظل حديث القرآن الكريم عنه فإنه الأمر يبدو مختلفاً تمام الاختلاف

فالقرآن الكريم عندما يتحدث عن الشيطان

تحدث عن ذلك الكائن الملعون والمطرود من رحمة الله تعالى، بسبب جحوده وبسبب علوه واستكباره ، ومن ثم كان مصيره أن يطرد من رحمته تعالى وأن يلعن فى الجن والإنس.

والناظر فى آيات القرآن الكريم يدرك وبجلاء كيف صورت لنا تلك الآيات الموقف المتعالى من إبليس مع رب العزة – تعالى – والموقف من آدم عليه السلام.

الذى أمر بالسجود له، فى مقابله موقف الحق تعالى منه تصويراً لا يدع مجالاً لشاك أو معاند أو لمتقول أن يقول خلاف ذلك.

حيث يخبر الحق – تعالى – عن هذا الحوار فى آيات كثيرة ومتعددة من سور القرآن الكريم والتى منها على سبيل المثال:

---

(١) سورة الحجر ، من الآية(٩)

ما ورد فى سورة البقرة من قول الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]

وفى قوله تعالى أيضاً ﴿ .....إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾[2]

وأيضاً قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ .... وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾[3]

وفى قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[4]

وكيف أن الآيات التى تلى هذه الآية صورت بجلاء الموقف المعاند من ابليس، وتوعده بالغواية لبنى آدم إلا المخلصين منهم.

لذا جاء التحذير الإلهى من غوايته ومن إفساده وإضلاله ومن نزعاته.

وكيف أن الحق حذر من الشيطان ومن حزبه ووجه للتصدي لهم من قبل المؤمنين كما فى قوله تعالى ﴿ .... وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾[5] وقوله تعالى ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ

---

(١) سورة البقرة ، آية ٣٤

(٢)سورة مريم ، الآية ٤٤

(٣)سورة الإسراء، الآية ٢٧

(٤)سورة ص ، الآية ٧٣ وما بعدها.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٢٩

ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾﴾[1]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ .... فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾[2]

فالشيطان رمز الاستكبار والشر والغواية، وإما أن يقاوم الإنسان ليكون عبداً ربانياً وإما أن يستميله الشيطان فيلقى به فى مهاوي الرذائل والانحراف عن جادة الصواب.

لأن مسيرة الإنسان على مدار الأزمنة والأمكنة بل منذ الأزل تتحداها عدوانية الشيطان ووساوسه لكن يكون تأثير الشيطان على من يقبلون وساوسه أما الشاكرون لله الطائعون له فلا سلطان للشيطان عليهم..

ومن ثم يظهر لنا فى ضوء ما سبق هذا الفرق الشاسع بين تصوير الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه للشيطان فى كل موقف من مواقفه.

ويبين التصوير المزعوم من قبل هؤلاء والذى به عبد وقدس الشيطان عندهم فشتان إذن ما بين الثرى والثريا....

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٥٣

(٢) سورة النساء، الآية ٧٦

عقيدة اليزيدية فى تناسخ الأرواح:

فكرة التناسخ أو التقمص(*) من الأفكار والمعتقدات الشرقية القديمة

(*) التناسخ رجوع الروح بعد خروجها من الجسم الذي كانت فيه إلى العالم الأرضي في جسم آخر والتقمص هو الفكرة الفلسفية التي تعني أن الإنسان يستطيع أن يتقمص في أبدان كثيرة سواء كانت هذه الأبدان حيوانية أو إنسانية أو من الجماد وبهذا الأسلوب يستطيع الفرد أن يصبح إلهاً وتتقمص شخصيته القوى الكونية الكبرى التي تحيط به وهكذا يستطيع التأثير عليها بالفعل والحركة لا بمجرد الرجاء والضراعة (ما قبل الفلسفة : الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى هـ. فرانكفورت ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ص٢٣٧ بغداد ١٩٦٠ ، الفكر الشرقي القديم وموقف المتكلمين منه د/ عبد الفتاح المغربي ص٣٦ مكتبة وهبة القاهرة الأولى ١٩٩٦م) .

وهي عقيدة تجمع كل الديانات الهندية ومن أهم عقائدهم بل هي العقيدة الأساسية عندهم وعلامة إيمانهم ومن لم يعتقد بها فليس منها ولا يعد من جملتها كما يقول البيروني، كما ذهبت المانوية إلى القول بتناسخ الأرواح مستندين إلى تعاليم "ماني" والذي أخذها بدوره من الهند كما يخبر البيروني ومن ثم فعقيدة تناسخ الأرواح عامة فى جميع أديان الهند الكبرى كالهندوسية والبوذية والجينية والمانوية التى تؤمن بتناسخ الأرواح وتسعى إلى السعادة بالخلاص من تكرار المولد وذلك لا يتأتي إلا بطهارة النفس بانقطاع تعلقها بكل الشهوات والرغبات الدنيوية فإذا بلغت هذه المنزلة في الهندوسية امتزجت بالإله براهما وهذا ما يعرف بالانطلاق والجينية لأنها لا تؤمن بالآلهة قالت إن النفس التي كملت طهارتها تتمتع بالحياة وكذا البوذية التي لا تؤمن بالآلهة وترى أن النفس باكتمال طهارتها ترتاح من عناء المولد وتصل إلى منزلة النرفانا.

لمزيد من التفاصيل انظر : تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة (البيروني ص٣٩ عالم الكتب – بيروت – لبنان ، الثانية ١٤٠٣ه ، الأديان=

التي تسربت بدورها إلى بعض معتقدات اليزيدية .

وهي فكرة مرتبطة بعقيدة الجزاء التي لا تؤمن بحياة أخرى فيها حساب وثواب وعقاب وجنة ، ونار وإنما يرتبط مصير الروح بعد الموت بالتناسخ .

وقد ظهرت هذه الفكرة مدموغة في خيال بعض الفلاسفة (١) الذين قالوا بقدم العالم وبإبطال المعاد والبعث والحساب بعد الموت لحياة أخرى ، وقالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد المختلفة والصور المتعددة كما زعموا أن من أذنب ذنباً في قالب ناله العقاب على ذلك الذنب في قالب آخر ، وكذلك الثواب عندهم .

كما شغلت هذه الفكرة مكاناً كبيراً في معظم الديانات الشرقية فآمنوا بها وحاولوا الاستدلال عليها وفصلوا القول في كيفيتها .

حيث النفس خالدة لا تفنى بالموت ومن ثم ذهبوا إلى القول بتناسخ الأرواح ليقع في الحياة القادمة إذا لم يتم في الحياة الحاضرة .

ولا شك أن مثل هذه الأفكار المنحرفة وغيرها – كما قلنا –تسربت إلى معتقدات الكثير من الطوائف والفرق ولا سيما اليزيدية منها حيث يذهب اليزيدية كغيرهم من الطوائف المنحرفة إلى القول بالتناسخ والحلول للأرواح حيث تبدو تلك العقيدة هي أحدى العقائد الأصلية والمبادئ

=القديمة د. حسن الهوراي ص٢٩٤ ، ٩٦ – دار الطباعة المحمدية بالقاهرة الأولى – ١٩٨٨م ، الألوهية وصلتها بالعالم في الديانات الهندوسية القديمة – محمد ضياء الدين الكردي ص٧١ مطبعة السعادة – القاهرة الأولى ١٩٨٢م .

(١) أمثال فيثاغورث وأفلاطون ومن قبل النحلة الأورفية

الأساسية بل هي أهم أركان معتقدها والتي سلكوا فيها مسلك الغلاة الناتج عن الإيمان الباطني والذي يرفعون من خلاله رجالاتهم إلى مصاف الملائكة والآلهة .

وهذه العقيدة ذكرتها كتبهم المقدسة ، فضلاً عن مقولات أصحابها في نصوص صريحة وحول هذا يذكر كتابهم المقدس المسمى بالجلوة ما نصه :

" ... وما أسمح بأن يسكن بهذا العالم الأدنى أكثر من الذي هو محدد منى ، وإذا شئت أرسلته تكراراً ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم أو غيره بتناسخ الأرواح (١)".

وفكرة التناسخ أو الحلول لدى هؤلاء ليست على مستوى واحد للجميع وإنما يأخذ التناسخ أنواعاً مختلفة مرتبطة بالأفراد وما يمثلونه من طبقات أو رتب أو مراتب اجتماعية (*) . حيث يظهر من خلالها البعد

---

(١) كتاب الجلوة الفصل الثاني فقرة ١١ ، ١٢

(*) ينقسم النظام الاجتماعي في اليزيدية إلى مجموعة من الطبقات تفصل بينهم الحدود والمعاملات فمنهم طبقة العوام ، ومنهم طبقة الروحانيين أو الكهنة وهم رؤساء الدين وهم محصورين في عائلات خاصة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، وهي بدورها تنقسم إلى الأمير الذي هو معصوم عندهم وفيه جزء إلهي ويجمع بين السلطة الدينية والزمنية ، وبس أمير أي معاون الأمير ، الشيخ وهو القائم بخدمة قبر الشيخ عدي ، والفقير وهم صلحاء وزهاد اليزيدية وذوي السيرة الحسنة منهم ثم القوال وهم من مرتلي الأناشيد الروحية . ثم الكوجك وهو المسكين أو الحقير حيث يقومون بخدمة الأضرحة المقدسة وتنظيفها من القمامات ثم الملائية أو الإمام الذي يقوم بتحفيظ الأولاد مضمون الكتاب المقدس . =

الطبقي واضحاً عندما تنتقل الروح من مكان إلى غيره ومن وضيع إلى رفيع حسب استحقاقها والإنعام عليها .(**)

يصور هذا الأمر الأمير اليزيدي إسماعيل بك جول قائلاً :

... فالذي يموت إذ يكون أميراً أو والي أو سلطان أو غير ذلك ، وكان يمشي بالاستقامة والعدالة ، ويقضي بالحق فهذا يتعلى أعلى من درجة بتناسخ الأرواح .. وإذا كان فقيراً ، وكان يسلك سلوكاً حسناً كذلك

=لمزيد من التفاصيل : الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي ص١٨٣-١٨٧ ، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص٢٧٨-٢٧٩ ، الغلو والفرق الغالية ص٦٠٣-٦٠٦ ، اليزيدية عبدة الشيطان – أحمد عبد العزيز الحصين – ص٢٥-٣٤ – دار عالم الكتب – الرياض ط.الثانية ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

(**) يجرى النسخ على أربع درجات :

الرسخ : ضد النسخ لأنه يرسخ ويبقى طيلة الأيام ويدوم كالجبال حيث تنتقل النفس من بدن الإنسان إلى أجسام حيوانية .

الفسخ : انتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى النبات المقطوف والمذبوحات لأنها تتلاشى .

المسخ : انتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى أجسام حيوانية حتى يمسخوا قردة وخنازير وفيلة .

النسخ : هو الانتقال من بدن إنساني إلى آخر .

(انظر : أصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردي د/محمد على أبو ريان ص٣٥٦ ٠ منشورات الطلبة العرب – بيروت – لبنان ١٩٦٩م ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم عبد الرازق الحسينى، ص٩٤ ، التقمص أهو حقيقة أم خيال قيس غوش ص١٩ منشورات جروس بجرس – طرابلس – لبنان ط١٩٩١م

يرتقي إلى درجة أعلى بتناسخ الأرواح

... لكن إذا كانت سيرته غير مرضية ، وكان شريراً وفاسقاً أو سافك دماء أو لصاً سارقاً أو غير ذلك من القبائح والفضائح فهذا يدخل بحيوان دنيء حقير مثل كلب أو خنزير أو غير ذلك من الحيوانات الدنية ، وينتقل بتناسخ الأرواح إلى سبعة أجناس وبعده يظهر بصورة إنسان حقير محتاج إلى القوت اليومي وما يتصدق عليه بشيء... وإذا كان رجلاً أو امرأة متوسطاً أعنى خيره وشره متساويان فهذا بعد موته يدخل بحيوان غنم من الخراف أو الماعز أو الغزال إلى أن يكمل حياته في ذلك الحيوان ، وبعده يرجع إلى صورة إنسان كي يكمل مدته المعينة بعد أن ينتقل من حالة إلى أخرى ، فالبعض ينتقل سبع مرات من جنس إلى آخر أو من جلد إلى جلد آخر بالترقي إلى أن يصير إلى الغزال أو الخروف ، وبعد يرتقي إلى فرس أصيل عند أحد الملوك أو الأمراء وبعد ذلك يلبس الجسد الإنساني ثانية وهكذا إذا كان الإنسان الميت بحياته زانياً فتنزل روحه إلى خنزير وإذا كان كاذباً فإلى جحش حمَّال ومتعب وهكذا باقي الخطايا فكل شكل خطيئة له محل من الحيوانات وهكذا إذا كان ظالماً فننزل روحه إلى كلب دنيئ صغير ... (١)

ثم يردف قائلاً ... وكذلك من مات سارقاً تنزل روحه إلى هرة وإن مات قلبه شكل ولسانه شكل فتنزل روحه إلى بقرة أو ثور يلقح الأرض بالفدان حتى كل وقت يكون قلبه متعب ، وما من خائن فتحل روحه في ثعلب ومن مات متعنتاً تدخل روحه بحية دائماً يخاف ، ويجب أن يبقي داخل

---

(١) اليزيدية قديماً وحديثاً –إسماعيل بك جول – ص٨٨ – ط بيروت – لبنان ١٩٣٤م

الأرض ، وهكذا كل نوع من الخطايا لها حيوان ، وصاحب تلك الخطيئة يتعذب بداخل الحيوان إلى أن يرتقي أول فأول إلى أن يصير ويرجع إنسان.. (١)

كما أن هؤلاء لم ينسوا أمر الصغار والأطفال فلم يقتصر الأمر عند هؤلاء على البالغين الذين يعاينون هذا بل حتى الصغار لم يسلموا بدورهم من التناسخ ، ففيما يتعلق بفكرة التناسخ فالأمر ينالهم كذلك فإذا " مات ولد لا يعرف الخير والشر فيبقي أربعين يوماً في جنة شداد بن عماد؟ وبعدها ترجع روحه إلى البشر إذا كان ذكراً فبذكر وإن كان أنثى فانثى ...(٢) وهكذا يكون التناسخ والحلول عند اليزيدين (*)

ويبدو لنا من اعتقاد اليزيديين السابق أنهم يقولون بأن الأرواح على ضربين أو على قسمين:

(١) أرواح شريرة : وهي التي تحمل في أجسام الحيوانات الخبيثة والسيئة كالكلب والحمار والخنزير وحلول الأرواح الشريرة في هذه الأجسام نوع من تعذيبها .

(٢) أرواح خيرة وطيبة : وهي تلك الأرواح التي تحوم في الفضاء لتكشف

---

(١) اليزيدية قديماً وحديثاً –إسماعيل بك جول ص٨٩

(٢) السابق ص٨٩

(*) ولا شك أن هذه الفكرة قد أوصلت اليزيدين إلى القول بالرجعة والمهدية حتى اعتقد هؤلاء بأن مهديهم هو شرف الدين سيظهر قريباً ، ويلتقط ما أدخره له أصحابه من نقود ومكانها شق في جبل سنجار ، ويستعين بها على تطهير الأرض من الرجس والفساد. (موسوعة عالم الأديان ، جــ ٢٣ – ص١٨٩)

بدورها للأحياء أسرار الكائنات والمغيبات لأنها دائماً في حالة تماس مع العالم. (*)

ولأجل هذا فإن اليزيدية

" يمضون ليلتهم حول جثمان فقيدهم مشغولين بالعبادة والتضرع والصلاة لعلهم يرون الميت في منامهم فيخبرهم عن أي صورة يعود وفي جسم أي فئة ستحل روحه وهل هو في أهل جهنم أم في عداد أهل الجنة فإذا رأوا أن روح ميتهم ستذهب إلى روح إنسان شكروا الله أما إذا كانت روحه ستحل في جسم حيوان فإن أفراد أسرته يبذلون ما في وسعهم من خيرات ، ويعمدون إلى النذور فلعل روح الميت تنتقل من جسم الحيوان إلى جسم إنسان آخر ...(١)

(*) وهذا بلا شك أيضاً هي نفس تعاليم الهندوسية والتي نقلها ورددها ماني من قبل فى قوله بأن الأرواح التي تفارق الجسد نوعان: أرواح الصديقين ، وأرواح أهل الضلالة ، فأرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم ، وأرواح أهل الضلالة إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحوق بالنور الأعلى ردت منعكسة إلى الأسفل فتتناسخ في أجساد الحيوانات إلى أن تصفوا من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالي .

(انظر : الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي – ص٢٣٦،٢٣٥)

(١) انظر عبادة الشيطان في العراق عبد الرازق الحسيني ، ص٦٨ ،٦٩ ، الغلو والفرق الغالية ص٥٧٤ =

ولا ريب أن فكرة أو معتقد اليزيدية في التناسخ ما هو إلا مظهر من مظاهر ترد يد الخيالات وأثر لدعوات وخرافات لا صلة لها بالتشريع الصحيح وهو أمر يتصادم مع العلم والواقع والمعتقد السليم هذا فضلاً عن معتقد القوم أنفسهم .

أما اختلافه مع العلم :

" فقد ثبت لدى كل الدراسات العلمية وعلم الأجناس أن الوالد بعض أبويه ، واستمراراً لهما انه يماثلها جسماً ، ويماثلها روحاً ومواهباً فهو يرث عن أبويه لون الجسم والعيون والشعر ، ويرث القامة والصحة والمرض ويرث المواهب والأخلاق غالباً ولذلك فالتناسخ شذوذ عن الفكر

=يضفى اليزيديون على هذا المعتقد طابع الأسطورة لأجل الترويج بين أنصارهم ولا سيما في ظل واقع الجهل المطبق الذي يعيشون فيه والتي أملته عليهم نصوصهم المقدمة ومن ذلك : اعتقادهم أن الخليفة العباسي المقتدر بالله لما قتل منصوراً الحلاج – وهو مقدس عندهم – سكبوا على رأسه ماء فسرت روحه فوق الماء وبالأمر المقدر أخذت أخت الحلاج جرتها لتملأها ماء وفي طريق عودتها عطشت الفتاة فشربت من الجرة فتسربت روح أخيها إلى جسمها عن طريق معدتها وحملت فوراً من غير أن تدرك سبب حملها حتى وضعت وليدها فكان الوليد شبيهاً بأخيها الحلاج ولما كان المولود من حيث نسبه وحسبه ابن الحلاج فقد استدلوا على حدوث التناسخ ولهذا نراهم لا يشربون الماء من الكوز أو الإبريق ولا من أي وعاء ذي مقبض ولا مما شرب غريب منه ...(الغلو و الفرق الغالية ... ص ٥٧٤) .

العلمي والطبيعي ..[1]

وذلك لأن الروح تحل في جسد آخر لا علاقة لها به قد يكون جسم إنسان أو حيوان أو نبات ..

أما مصادمته الواقع .. لأنه سيترتب عليه أن الأرواح محدودة عدداً بحيث لا تزيد ولا تنقص وإذا كان الأمر كذلك فمن أين جاءت الأرواح الجديدة التي أدت إلى تزايد مستمر في سكان هذا العالم.

كما أن القول بالتناسخ " ما هو إلا تفكيك للأسرة وتصوير لها على أنها أشتات من الناس لا رابط بينها فكل فرد من أفرادها أتي من فرد لا تعرفه .."[2]

بالإضافة إلى ذلك فالتناسخ يتعارض حتى مع عقيدة هؤلاء أيضاً فيما يتعلق بنظامهم الاجتماعي ومراتبهم الدينية فإذا كانت أنظمة الطبقات تحافظ على نقاء الدم والعرق فإن التناسخ بدوره سيكون سبباً من أسباب نقل الروح من طبقة إلى أخرى بل من إنسان إلى حيوان ونحوه ...

أما مصادمة هذا المعتقد للدين الصحيح .

فإن الرسالات السماوية ومن بينهما الإسلام تنكر هذا وترفضه لما فيه من إنكار واضح لليوم الآخر ، وما يترتب عليه من جزاء ومن حساب .

فقد بيّن القرآن الكريم على سبيل المثال : استحالة عودة الروح إلى

---

(١) أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤ ص١٩٠ – مكتبة النهضة المصرية – طبعة١١ / ١٩٨٤م

(٢) أديان الهند الكبرى د/ أحمد شلبي جـ٤ ص ١٩٠

الدنيا مرة أخرى كي نتدارك ما فات من تقصير حسب معتقدات القائلين بالتناسخ حيث صور لنا القرآن الكريم مشاعر المنكرين لآيات الله تعالى حين رأوا المصير السيء في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[(١)]

وفي سورة أخرى نلحظ مشهداً آخر لهؤلاء عند الموت ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ...... ﴾

حيث لا يقبل له رجاء وهو ما نطقت به بقية الآية ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾.[(٢)]

وهكذا تكون عودة الروح إلى الدنيا حسب تصور القائلين بالتناسخ فكرة لا تقرها الفطرة الإنسانية السلمية ، وبالتالي لا يقرها الإسلام .

تلك الفكرة التي يعتقد بها اليزيدية لأنها تؤدي إلى انعدام المسئولية الفردية والتي نوه القرآن الكريم عنها في قوله تعالى﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾.[(٣)]

بالإضافة إلى ذلك أنها ستؤدي إلى ظلم كبير للروح حين تعاقب على

---

(١) سورة الأنعام – الآية ٢٧

(٢) سورة المؤمنون – الآية ٩٩/١٠٠

(٣) سورة مريم – الآيات ٩٣-٩٥

ذنوب لا تعرفها ولا تذكرها في دوراتها المتعددة ومن ثم يفتقد العدل .

إن الروح في الرسالات السماوية المنزلة تحاسب على ما ارتكبته ، وما تعرفه وما تذكره.

يقول الإمام الرازي رحمة الله تعالى :

" فالأقوى في نفي التناسخ أن يقال لو كنا موجودين قبل هذا البدن لوجب أن نعرف أحوالنا في تلك الأبدان كما أن من مارس ولاية بلدة سنين كثيرة فإنه يمتنع أن ينساها .."[(١)]

عندما ننظر إلى فكرة التناسخ عند اليزيدية فإننا نرى أنها تنكر البعث وإحياء الموتى يوم الحساب وذلك لأنهم يقولون أن الروح بعد موت صاحبها لا تعود إلى بدنها الأول ، وإنما تعود إلى بدن آخر ويكون هذا في الدنيا ، وهذا يعني أن الجزاء عند هؤلاء يكون في هذه الدار ، وأن تعاقب الأرواح على الأبدان في هذا العالم هو الجزاء على ما أسلفت من خير أو من شر، وبهذا ينكرون البعث والجنة والنار بالمعني الشرعي ..

والمسلم الحق لا يقول بهذا وإنما يعتقد أن الدنيا إذا انتهت أو دار التكليف فإن الروح تنتقل إلى بدنها الأول لينال الإنسان الثواب أو العقاب في الدار الآخرة وذلك لأن القرآن الكريم يصرح بأن البدن الذي كان مصاحباً للروح في الدنيا هو الذي سيعاد ويدل على ذلك قوله تعالى﴿ يَوۡمَ

---

(١) معالم أصول الدين – عز الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي – مراجعة طه عبد الرؤوف سعد –ص١١١ – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة .

تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾.[2]

فهذه الآيات تصرح بأن الألسنة ، والأيدي ، والأرجل التي شهدت الأعمال في الدنيا هل التي تشهد على صاحبها يوم القيامة فلو كان البدن الذي سيبعث غير البدن الأول أو قبله لما استطاعت الألسنة والأيدي والأرجل أن تشهد لأنها لم تر شيئاً .

إن تناسخ الأرواح في ظل الزعم السابق باطل لأنه سيترتب عليه كما قلنا انكاراً لعقيدة اليوم الآخر بما فيه من بعث ، وحساب وجنة ونار على الوضع المعهود في الرسالات السماوية التي توجب على معتنقيها الإيمان باليوم الآخر حتى يطمئن المؤمن بأن هناك يوماً للحساب على أعماله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وأن هناك قصاصاً للأنفس الشريرة تلقى من خلاله العقوبة وأن النفس المطمئنة ترجع إلى ربها راضية مرضية وهذا واضح في ضوء قوله تعالى ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾.[3] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ

(١) سورة النور – الآية ٢٤

(٢) سورة فصلت – الآية ٢١

(٣) سورة الزلزلة : الآية ٧،٨

مَّرۡضِيَّةٗ ۝٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠ ﴾[1]

لكن يبدو أنه لا وجود ليوم الحساب في معتقد هؤلاء ومن على شاكلتهم من نحل الهند القديمة فالثواب والعقاب عند أهل هذه النحل ليسا جنة ولا نار كما هو لدى أهل الرسالات السماوية ، وإنما هو الجسد الذي تنتقل إليه الروح بعد مفارقتها الجسد الذي كانت تلبسه ، وقد يكون الجسد الذي تنتقل إليه الروح كما – عرضنا – كلباً أو خنزيراً أو نحو ذلك أو حتى حشرة من الحشرات أو غير ذلك من سلك الموجودات فتصبح روح الإنسان روحاً للحيوان وهذا بلا شك تصوَّر باطل يتعارض مع مبدأ التكريم الذي أخبر عنه الحق لبني آدم في قوله﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ۝٧٠ ﴾.[2]

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾.[3]

إن الإسلام أبطل فكرة التناسخ للأرواح عندما ذهب إلى أن الإنسان يحيا حياةً أرضيةً واحدةَ ثم يكون بعدها الموت والبعث والحساب الذي يترتب عليه دخول الإنسان الجنة أو النار حسب عمله في الدنيا فلا تكرر حياة الإنسان الدنيوية على آية صورة من صور التجسد الذى زعم به

---

(١) سورة الفجر – الآية ٢٧،٣٠

(٢) سورة الإسراء – الآية ٧٠

(٣) سورة الانفطار – الآيات ٦–٨

هؤلاء ومن على شاكلتهم ...

كما أن الإسلام لا يقر بأن الأرواح تستأنف عملها بعد الموت لأن الدنيا في نظر الإسلام هي دار العمل أو دار الممر والآخرة هي دار الجزاء أو المقر ولقد أشار القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى حياة دنيوية واحدة يعقبها حساب ولعل من أوضح الأدلة على ذلك قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٠٠﴾.[1]

وقوله تعالى ﴿.....وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ۝٤٤﴾.[2]

ففي هاتين الآيتين دليل واضح على أن الإنسان يحيا حياة أرضية واحدة وأنه لا يستطيع الرجعة إليها مرة أخرى بعد موته .

وبالإضافة إلى ذلك فإن الروح في الإسلام لا يعرف حقيقتها إلا الله فهي من الأمور التي لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥ ﴾.[3]

وإذا كان الله وحده هو العالم بحقيقة الروح فهو الذي يملك قرار

---

(١) سورة المؤمنون – الآيات ٩٩-١٠٠

(٢) سورة الشورى – الآية ٤٤

(٣) سورة الإسراء – الآية ٨٥

انتقالها من طور الذر إلى طور الدنيا ومن طور الدنيا إلى طور البرزخ ومن طور البرزخ إلى الحياة الأبدية وهناك تنال جزاءها مع جسدها الذي ركبت فيه بأمره تعالى إما إلى جنة وإما إلى نار .

وليس الحال كما عند القوم الذين يشغلون أنفسهم بالتضرع لعلهم يرون ميتهم في أي صورة هو عائد وفي أي جسم سيحل مستندين – كما ذكرنا – إلى أساطير وخرافات أملتها عليهم حياة الجهل والعزلة فضلاً عن الموروث الإنساني أو قل حتى يجدوا في التناسخ مهرباً من الخطيئة التي يمكن أن يوسم بها بعضهم ...

ومن هنا فإن الإسلام لا يعترف بفكرة أو عقيدة تناسخ الأرواح لأن لكل جسد روحاً ، وأن الثواب والعقاب يكون لهما معاً فالقول بتناسخ الأرواح هو زعم مرفوض في الإسلام لأنه دين يقر بالبعث يوم القيامة ثم يكون الجزاء للجسد بروحه .

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ ﴾.[١]

وقوله تَعَالَى:﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥ وَنَسُوقُ

---

(١) سورة النساء – الآيات ٥٦،٥٧

ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴿٨٦﴾.[١]

إذن فالمتقون ينعمون في الجنة بعد البعث بأرواحهم وبأجسادهم والكافرون في النار بأجسادهم وأرواحهم وهذا ما يعتقدوه كل مؤمن ...

عقيدة تعدد الآلهة وتجسدها عند اليزيدية

فرضت حالة الجهل المطبق عند اليزيدية التأثر كما قلنا بكثير من المؤثرات وبخاصة تلك التي كانت منتشرة لدى الشعوب الشرقية القديمة واليزيدية شأنها في ذلك كشأن النحل الأخرى التي غالت حتى مالت إلى التعدد وإلى التجسيم فمزجت المعتقد بالأساطير والخرافات ، وعملت على تثبيته في قلوب وعقول أبنائها وتبدو فكرة التعدد والظهور للآلهة واضحة في ضوء كتاباتهم المقدسة فقد جاء في كتاب الجلوه أحد كتبهم المقدسة تعبيراً صريحاً في هذا .

حيث يرد هذا النص " ... كل زمن له مدبر ، وذلك بشورى ، كل جيل يتغير رئيس هذا العالم حتى الرؤساء يكون كل واحد بدوره ونوبته يكمل وظيفته ".[٢]

ويفهم من هذا أن الزمن في ظل التصور اليزيدي منقسم إلى دورات متعددة وأن كل دورة منها لها مدير يرأس فيها العالم ، ويدير شئونه وأحواله .

---

(١) سورة مريم – الآيات ٨٥،٨٦

(٢) كتاب الجلوة الفصل الأول – فقرة ٤

وفي مصحف رش يطالعنا هذا النص " وطاووس ملك هو واحد من الآلهة السبعة المذكورة لأن صورته تمثال الديك ".[١]

وأيضاً ... " ثم خلق ستة آلهة من ذاته ومن نوره وخلقتهم صارت كما إذا أوقد إنسان سراجاً من سراج آخر ثم قال الإله الأول للثاني أنا خلقت السماء فقط أصعد أنت إلى السماء واخلق شيئاً فصعد وصار شمساً وقال للآخر فصعد وصار قمراً ، والرابع خلق الفلك ، والخامس صار نجم الصبح ، والسادس خلق الفراغ ...[٢]

وفي التجسد نطالع هذا النص كما في مصحف رش الذي يورد قائلاً :

" إنه قبل كون السماء والأرض كان الله موجوداً على البحار وكان قد صنع له مركباً وكان يسير به في بينونات البحار متنزهاً في ذاته " ..[٣]

---

(١) مصحف رش – الفقرة ٢٤

(٢) مصحف رش – فقرة ٣٢ ، ٣٣

(٣) مصحف رش – فقرة ٢٨ ، هذه ولقد أخذت الأسطورة والخرافة طريقها في المعتقد اليزيدي فطبعته بطابعها حتى فيما يتعلق بتقديس الأفلاك والمجرات في هذا الكون في ظل عقيدة التجسد والحلول السابقة حيث يتناقل هؤلاء أسطورة مفادها : أن رب العباد أقام ضيافة كبرى في السماء ، ودعى إليها الشيخ عدي من مسافر الأموي ومن معه من اليزيديين وكان هؤلاء يركبون الخيل ، ولم يكن لدى الباري – تعالى – ما تأكله الخيل فأمر الشيخ عدي أحد مريديه أن يهبط إلي الأرض ويأتي له من مزرعته بما يكفي الخيل من التبن ونحوه فلما عاد المريد إلى السماء ثانية تناثر التبن على الطريق وبقي أثره إلى الآن ظاهراً جلياً فسمي هذا الأثر " درب التبانة " (اليزيديون في حاضرهم وماضيهم – ص٣١ ، موسوعة عالم الأديان ج٢٣ ص١٨٩ .

هذا وتأخذ الأساطير طريقها إلى المعتقد لهذا الظهور والنزول المتواصل للآلهة عندما يزعمون ... بأنه قد مضي على الطوفان حتى الآن سبعة آلاف عام وكان في كل ألف عام ينزل واحد من الآلهة السبعة ليصنع بعض المعجزات ثم يعود وأنه في الألف سنة الأخيرة نزل الإله عندهم مرات عديدة ثبت من خلالها الأولياء ، ونظم الشرائع والقوانين ، وعين الأماكن المقدسة وكان يكلمهم باللغة الكردية ...(١)

---

(١) موسوعة عالم الأيام ص٢٣ ص ١٨٧

ولدى الايزيدية سبع مناطق في هذا العالم مرتبطة بعدد الآلهة السبعة ، وقد خصت لهذه الأماكن ما يعرف بالسناجق أو ما يعرف باللغة التركية بالراية والعلم على هيئة طاووس وهذه السناجق على النحو التالي :

سنجق الشام وتشمل حركته ومنطقة طوافه قرى الأيزيدية في الحسكة ، والقامشلي ، وحلب .

سنجق الأناضول وتشمل حركته منطقة أورنه وديار بكر وماردين وانطاكية .

سنجق العجم وتشمل حركته وطوافه قرى الأيزيدية في إيران أو تبريز .

سنجق المسقوف وتشمل حركته وطوافه قرى الأيزيدية في ارمينيا وجورجيا.

سنجق قضاء الشيخان وتشمل حركته وطوافه الموصل ، نينوي

سنجق سنجار وتشمل حركته وطوافه محافظة نينوي أيضاً

سنجق الخالدين وهو الذي يحفظ دوماً في خزانة الرحمن في قرية باعزرا مقر الإمارة اليزيدية في الشيخان (لمزيد من التفاصيل عن هذه السناجق انظر الأكراد الأيزيديون في العهد العثماني) د/أحمد سينو ص٢٢٨ ، ٢٢٩

فهؤلاء الآلهة (*) في زعم اليزيدية هم الذين قاموا بخلق العالم ، وهم الذين يقومون بتدبيره ، بل يتمادى القوم عندما يزعمون بأن إلههم قد نزل إليهم أكثر من مرة طيلة الألف سنة الأخيرة .

وأن الأمة اليزيدية على حد زعمهم قد اختصت من بين سائر الأمم بشرف نزول هذا الإله المزعوم أكثر من مرة فثبت لها الأولياء ، وعين لها الأماكن المقدسة ونظم لها الشرائع والقوانين في دورات كثيرة ومتعددة.

ولا شك أن فكرة تعدد الآلهة هذه هي فكرة باطلة قد أبطلها الإسلام حيث يقول الحق تعالى ﴿ ۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ ﴾. (١)

يقول الإمام القرطبي – رحمة الله تعالى – : في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ.. ﴾ الآية قيل المعنى : لا تتخذوا الهين اثنين ، وقيل جاء قوله " ٱثۡنَيۡنِ " توكيداً ، ولما كان الإله الحق لا يتعدد وأن كل من يتعدد فليس إله اقتصر على ذكر الاثنين لأنه قصد نفي

(*) لا يقتصر التعدد عند اليزيدية على الملائكة واعتبارهم آلهة بل لقد تمادى هؤلاء فجعلوا الأشخاص آلهة كذلك فيما يتعلق بالاعتقاد في يزيد بن معاوية ، وكيف نشأ هذا الاعتقاد فيه فإنهم تولوه أولاً تبعاً لرأي شيخهم – عدي – ثم جروا فيه على ما جروا من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبياً ، وما زالوا به حتى اتخذوه إلهاً من الآلهة السبعة حين تمادوا في الضلال ، واستغرقوا في السخافات والأوهام .
(اليزيدية ومنشأ نحلتهم – أحمد تيمور – ص٥٨ ، الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي – ص١٩٠)

(١) سورة النحل – الآية ٥١

التعدد ثم ذكر النتيجة فقال تعالى : " إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ " يعني ذاته المقدسة وقد قام الدليل العقلي على وحدانيته ... والحمد لله " فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " أي خائفون ...[1]

كما حسم العقل الصحيح أوجه فسادها على سبيل الاتفاق أو الاختلاف أو التعاون في قيام أحدهما بشيء من الخلق واختصاص ثانيها بشيء آخر من الخلق والعقل السليم يدرك فساد التعدد في الآلهة على كل ناحية .

أبرزها كما يقول سادتنا العلماء :

أنه لو كان أحدهما خالقاً والثاني غير خالق لكان الثاني عاجزاً عن الخلق فلا يكون إلهاً ومثله ينطبق على باقي الآلهة عند التعدد ، وبطلان البعض قائم على بطلان الكل ...

فمثلاً..

" لو وجد إلهان بصفة الألوهية ، فإذا أراد أحدهما أمراً لحركة جسم مثلاً فإما أن يتمكن الآخر من إرادة ضده أولا؟ وكلاهما محال .

أما الأول : فلأنه لو فرض تعلق إرادته بذلك الضد فإما أن يقع مرادهما وهو محال لاستلزام اجتماع الضدين أو لا يقع مراد واحد منهما وهو محال لاستلزامه عجز الإلهين الموصوفين بكمال القدرة على ما هو المفروض ، ولاستلزامه ارتفاع الضدين المفروض امتناع خلو المحل عنهما

---

(١) الجامع لأحكام القرآن لابن عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي جـ١٠ ص١١٣ – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – ١٩٦٧م

كحركة جسم وسكونه في زمان واحد معين أو يقع مراد أحدهما دون الآخر وهو محال لاستلزامه الترجيح بلا مرجع وعجز من فرض قادراً حيث لم يقع مراده .

وأما الثاني : فلأنه يستلزم عجز الآخر حيث لم يقدر على ما هو ممكن في نفسه على إرادة الضد ..(١)

والعاجز لا يصح أن يكون إلها وهذا عن اثنين فما بالنا بسبع كما تقول وتعتقد اليزيدية، حتى الحس المشاهد يؤكد بطلان فكرة التعدد في الآلهة .

لأن " وجود ملكين في مدينة واحدة يفسدها إلا أن يعمل أحدهما ويبقي الآخر دون عمل ، وإذا جاز هذا في الملوك فإنه لا يجوز في الآلهة فإن العاجز أو المتعطل لا يصلح أن يوصف بالإلوهية ..(٢)

وفكرة تجسيد الآلهة كفكرة التعدد في البطلان لأنه لو كان الإله

---

(١) انظر : شرح المقاصد العلامة الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التقتازاني – تعليق إبراهيم شمس الدين – جـ٣ – المقصد الخامس في الإلهيات – ص٢٤ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ٢٠٠١ م ، أصول الدين الأمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي – مراجعة طه عبد الروؤف سعد – ص٧٤، ٧٥ – مكتبة الكليات الأزهرية بدون ، مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام ابن رشد تحقيق محمود قاسم – ص٣٢ – مكتبة الأنجلو المصرية – ط الثانية – ١٩٦٤م ، نشر الطوالع – محمد بن أبي بكر المرعشي – تحقيق محمد يوسف إدريس – ص٣٨٣ ، ٣٨٤ – دار النور المبين للدراسات والنشر – عمان – الأردن – ط الأولى – ٢٠٠٧ م

(٢) مناهج الأدلة – ص٣٤٠

جسماً لكان حالاً في مكان وجهه فيكون محتاجاً إليها فلا يكون مستغنياً بل محتاجاً والمحتاج لا يصلح أن يكون إلهاً .. يقول الله تعالى:﴿ ... وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ...... ﴿٣٨﴾ ﴾ " .[١]

يقول الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله : دلت هذه الآية على كونه تعالى غنياً ، لو كان جسماً لما كان غنياً لأن كل جسم مركب وكل مركب محتاج إلى كل واحد من أجزاءه وأيضاً لو وجب اختصاصه بالجهة لكان محتاجاً إلى جهة وذلك يقدح في كونه غنياً على الأخلاق.[٢]

وعلى هذا ففكرة التعدد للآلهة وتجسدها فكرة باطلة بالدليل النقلي والعقلي والمشاهدة وإذا كان الأمر كذلك فإن تصورات هذه الطائفة ومن على شاكلتهم عن الإلوهية ليست سوى تخمينات لا تخرج عن كونها أوهاماً لا سند لها من النقل أو العقل فضلاً عن الحس والمشاهدة.

إن الذات الإلهية في المعتقد الإسلامي غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات فالله هو المثل الأعلى وهو الواحد والأحد والفرد الصمد الذي لا يحيط به الزمان ولا المكان ... وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

الله في التصور الإسلامي منزه من جميع ما يخطر في العقول البشرية ومنطق الحكمة يقول " كل ما خطر ببالك فالله ليس كذلك " .

---

(١) سورة محمد – الآية ٣٨

(٢) أساس التقديس الإمام فخر الدين الرازي – تحقيق أحمد حجازي السقا ص٣٦ – دار الجيل – بيروت – لبنان – ط الأولى ١٩٦٣م

كما أن وحدانية الله في التصور الإسلامي تشمل الوحدة ونفي التركيب فالله ليس مكوناً من أجزاء .

كما تشمل الوحدة في العبادة فليس هناك معبود بحق إلا الله ، ونفى الإلوهية عن غير الله يتحتم على من يعتقدها من البشر ألا يتجه في الاعتقاد والعبادة لغير الله ولعقيدة التوحيد في التصور الإسلامي سلطانها وهيمنتها في حياة البشر كما أن لها آثرها في إصلاح حياتهم وإنقاذهم من عذاب الله في آخرتهم .

فمن فوائد عبادة الله وحده عبادة مباشرة دون واسطة تحرير العقل البشري من الخضوع لغير الله ، وفي ذلك راحة واستراحة للعقول والقلوب حيث أن الشرك وليد الجهل وسبب لكل المساوئ في المجتمع .

كما أنها تحفظ كرامة الإنسان بعبوديته لله وحده ، وليس هناك أسمى وأعلى من أن يعيش الإنسان عبداً لله .

وقد أخبر القرآن الكريم بهذه الحقيقة في قوله تعالى ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾.[1]

أن الإسلام ينكر تعدد الآلهة بأي لون من ألوان التعدد وذلك لأن التعدد في الآلهة انحراف يأباه الطبع البشري السليم ، واعوجاج يرفضه العقل السليم وما جاء الإسلام بل وجميع الرسالات السماوية التي سبقته إلا محاولة لتقويم هذا الانحراف ، وإصلاح لذلك الاعوجاج الذي ابتليت به

---

(١) سورة النساء – الآية ١٧٢

البشرية خلال فترات متعددة من مسارها الطويل .

لهذا " نعى القرآن كثيراً على من عدد الآلهة فاتخذ الهين اثنين ... أو عبد شيئاً من المخلوقات كالشمس والقمر والأصنام وحرك عقول المعددين للإله إلى النظر فيما يوجب وحدة المعبود وحدة تامة كاملة ".[1]

قال تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾.[2]

لقد أنكر الإسلام تعدد الآلهة وذلك لأن " تعدد الآلهة خرافة نبذها الإسلام بقوة وحمل عليها بإلحاح وتتبع أوهام الناس فيها وهماً وهماً ليكشف ظلمته ، ويدحض شبهته ، ولا عجب فالتوحيد المطلق شعار الإسلام الأول في ميدان الاعتقاد والعمل ، به عرف وبه حورب ، وعليه دار جدل طويل أحصاه القرآن احصاءً ، وأفاض فيه أفاضه واسعة " . [3]

قال تعالى﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.[4]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

---

(١) الإسلام عقيدة وشريعة الإمام الأكبر – محمود شلتوت ص٢٧ – دار الشروق . ط ١٩٨٨ م

(٢) سورة الإسراء – الآية ٤٢

(٣) هذا ديننا – محمد الغزالي – ص١٥ – دار الكتب الحديثة ١٩٦٥م

(٤) سورة الأنعام – الآية ١٩

وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴿٥﴾.[1] وقال جل شأنه:﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴿٥١﴾".[2]

هذا الإله الواحد هو وليّ الناس فلا يجوز أن يتعلقوا بولاية غيره ، ولا أن ترتبط قلوبهم إلا به قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴿٩﴾﴾[3]

لقد استوعب القرآن الكريم الجوانب التي يتجه إليها التفكير الإنساني تجاه الألوهية سواء كان هذا التفكير تجاه ذات الله أو علاقته بمخلوقاته أو علاقة الإنسان به.

لقد تحدث القرآن الكريم عن الله تعالى " فوصفه باعتبار ذاته بأنه الأول والآخر والظاهر والباطن والقيوم والواحد ، والمتعالى ، والمغني والقادر ... وغير ذلك من الصفات التي تصور الله غنياً بنفسه أبدياً واسع القدرة محيطاً بكل شيء وأنه الحق وحده ... وباعتبار صلته بمخلوقاته تحدث القرآن عنه بأنه الخالق ، وبأنه المبدئ والمعيد والبارئ والمصور والمحيي والمميت ... إلى غير ذلك من النعوت التي تبين أنه الخالق المطلق المدبر الحاكم الملك الذي لا قوة ولا سلطان غير سلطانه في

---

(١) سورة الصافات – الآية ٤،٥

(٢) سورة النحل – الآية ٥١

(٣) سورة الشورى – الآية ٩

الوجود..[1]

وباعتبار علاقته بالإنسان وصفه القرآن بأنه الرحمن الرحيم الغافر والغفور والغفار والعفو والحليم والشكور يجازي الناس على حمدهم له والصبور والودود والروؤف والرقيب والحسيب والشهيد ..[2]

وباعتبار علاقة الإنسان به " نعته القرآن بأنه المهيمن والهادي والوكيل والولي والوهاب والرزاق والمجيد والمعطي والمغني يبسط الرزق لمن يشاء ، وغير ذلك من الأوصاف التي تدل على أن صلة العبد به صلة احتياج فالعبد محتاج إلى عفوه وتدبيره والله هو الرقيب والحسيب ، والمهمين على عباده جميعاً يعينهم ويهديهم فهو مصدر الرزق بأوسع معانيه فالله إذن هو الفاعل لكل شيء في الوجود ، وإرادته هي سبب ما في الوجود كله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والإنسان المؤمن لا يستطيع إزاء ذلك غير أن يرجوا الله ، ويدعوه الهداية ، وأن يسأله إلا يجعله من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم وكانوا في الآخرة من الخاسرين..[3]

هذا هو تصور الإلوهية في القرآن الكريم وهو مفهوم الإسلام ومفهوم كل مسلم يعتقد في الله على هذا النحو وهو تصور يلبي مطالب الفطرة بعكس ما رأينا من خلط لدى هؤلاء ومن على شاكلتهم.

---

(١) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي – د/محمد البهي – ص٤٠ – دار الكتاب العرب – القاهرة ط ١٩٦٧م

(٢) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي – د/محمد البهي: ص٤٠

(٣) السابق : ص٤١

عقيدة اليزيدية في جهنم

ذكرنا فيما أوردناه سلفاً أن اليزيدية تعتقد بالتناسخ ، وأن هذه الفكرة تبدو واضحة وصريحة من خلال نصوص كتبهم المقدسة.

وأن هذا الزعم باطل لما سيترتب عليه من إنكار لعقيدة اليوم الآخر بما فيه من بعث وحساب وجنة ونار على ما هو معهود في الرسالات الإلهية التي توجب على معتنقيها الإيمان باليوم الآخر حتى يطمئن الإنسان ويعلم أن هناك جزاءاً وقصاصاً.

ومن الواضح أن القول بالتناسخ قد ألزم هؤلاء إلى إنكار وجود جهنم (*)

وهؤلاء – اليزيدية – :

" لا ينكرون وجودها ابتداء ، ولكن حالة الجهل المطبق التي فرضها عليهم مشرع مذهبهم والتي ظلوا يتخبطون في دياجيرها قرون طويلة جعلتهم يحيكون الأقاويل وينسجون الأساطير حول أبطال مفعول جهنم بل خمودها بالكلية...(١)

هذا وقد أضفي اليزيدية على معتقدهم هذا الكثير من الأساطير شأنه في ذلك شأن الكثير من معتقداتهم الأخرى التي تلعب فيها الخرافة

(*) تطلق جهنم في اللغة على الجسم اللطيف المحرق عند المماسة وعدم البلل وشرعاً هي دار العقاب المعدة للكفار والعصاة من المؤمنين (دراسات في العقيدة حول السمعيات د.محمد عبد الصبور هلال – ص٢٨٨ – دار الطباعة المحمدية القاهرة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

(١) اليزيدية د. سهير محمد علي جـ٢ ، ص١٠٧ ، ١٠٨

والأسطورة دوراً بالغاً ومن بين أساطيرهم التي تروى في هذا الشأن عن جهنم أنها :

" ... خلقت – جهنم – في كرامات زمان آدم الأول ... وبذلك الزمان ولد ابينا ودعى اسمه إبريق الأصفر ... وكان صاحب كرامات والجميع كانوا رفقاءه ، وكان مدة سبع سنين عيناه موجوعتان ، ومناخيره ويديه ورجليه كانت توجعه فلما نظر جهنم بقي حزيناً مكتئباً وكان عنده ابريق أصفر فابتدأ ينوح ويبكي ودموعه كانت تنزل فى ذلك الإبريق فامتلأ بمدة سبع سنين فبعدها امتلأ أخذه وألقاه في نار جهنم فطفيت جميع نيرانها .. وذلك لئلاً يتعذب الجنس البشري وهذه كرامات أبينا الأول إبريق الأصفر.[١]

وفي رواية أخرى من أساطيرهم حول إطفاء نار جهنم :

يروى هؤلاء :

" أن واحداً من الملائكة هبط إلى الأرض فخلق جهنم من الأزل ، وكان له ولد اسمه " أريف " فدى به اليزيدية فخلصهم من النار لأن دموعه التي تناثرت على جسده كانت مثل الرمل وبقيت عليه سبع سنوات حتى امتلأ جسده فطرحه في النار فأطفاها بتلك الدموع حتى لا يتعذب البشر.[٢]

---

(١) تاريخ اليزيدية الأمير إسماعيل بك جول : ص٧٨ ، وقريباً من هذا ما ذكره هؤلاء عن طاووس وكيف أن دموعه أطفأت جهنم بعد العصيان فيما أوردناه سابقاً.

(٢) عبده الشيطان في العراق عبد الرازق الحسيني ص٣٧ وهذه الرواية كما تقول د، سهير محمد علي ، تذكر بفكرة الفداء لدى المسيحية وكيف ان الله ارسل ابنه

وبقطع النظر عن تلك المرويات ، وما تحمله من الخرافة والأسطورة تبقى فكرة عدم وجود النار – سواء كان لها وجود أم لا – في المعتقد اليزيدي هي فكرة من الأفكار الزائعة شأنها كشأن سائر المذاهب الأخرى التي تؤمن بفكرة التناسخ والحلول والتي بلا شك سيطرت على معتقد هذه الطائفة تبعاً لحالة التأثر التي أملتها ظروف البيئة والتعايش والقول بعدم وجود النار هى فكرة غير مقبولة فى الإسلام ومرفوضة من المسلمين الذين يعتقدون اعتقادا جازماً باليوم الآخر ومن جملة ما فيه وجود النار

ومن ثم فإن المعتقد اليزيدي في إنكارهم للنار في حد ذاته يشكل إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة من عقائد الإسلام تلك العقائد التي قامت عليها الأدلة النقلية والعقلية وعلى أثرها تصدي علماء الأمة لأصحاب الملل وأهل الأهواء والبدع قديماً وحديثاً .

حيث " اتفق المسلمون سلفاً وخلفاً – عدا بعض الفلاسفة – على أن الله تبارك وتعالى يثيب الطائعين جنة عرضها السموات والأرض ، وسوف يعذب العصاة والكفار في نار جهنم..[1]

وقد ذهب أهل السنة والجماعة وبعض المعتزلة إلى القول بأن الجنة والنار موجودتان الآن وفي الآخرة وأنهما مخلوقتان من مخلوقات

الوحيد إلى الأرض ليعذب ويتألم ثم يصلب ويقتل ويغفر بدنه الطاهر المقدس إثم البشرية التى ورثته عن أبيها الأول آدم عليه السلام (اليزيدية ــ جــ ٢، ص ١٠٨)

(١) دراسات في العقيدة حول السمعيات ص٢٩١

الله .

كما أقام أهل السنة والجماعة الأدلة على ذلك من النقل والعقل .

أما النقل : " فالنصوص من الكتاب والسنة كثيرة تدل على أن الجنة معدّة للمتقين والنار معدّة للكافرين والإعداد تصريح بثبوت الشيء وتحققه.."[1]

ومن هذه النصوص : قوله تعالى في حق أهل الجنة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾.[2]

وقوله تعالى :﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾.[3]

وقوله عز وجل في حق أهل النار ﴿ .. إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ..٢٩ ﴾.[4]

وقوله تعالى﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الأحكام لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني – تحقيق محمد يوسف موسي ص٣٧٨ مؤسسة السعادة القاهرة ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٣٣

(٣) سورة الحديد – الآية ٢١

(٤) سورة الكهف – الآية ٢٩

سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾.[1]

ففي الآيات السابقة عبر الحق سبحانه عن الإعداد بصيغة الماضي مما يدل على وجود الجنة والنار لأنه لا يعد ولا يهيئ إلا ما كان موجوداً فدلت هذه الآية على وجودها الآن.[2]

ومما يدل أيضاً على وجود الجنة والنار الآن قول الله تعالى في حق آل فرعون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾.[3]

ففي هذه الآية عطف الحق جلا وعلا قوله تعالى : " ويوم تقوم الساعة " على قوله تعالى:" ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾ والعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مما يدل على أن عرض النار بعد الموت وقبل قيام الساعة غير عذاب النار يوم القيامة .

كما استدل أهل السنة كذلك على مذهبهم في وجود الجنة والنار بقصة آدم وحواء اللذين اسكنها الله الجنة وأخرجهما منها بالأكل من الشجرة وقد وردت القصة في عدة آيات من القرآن الكريم .

يقول إمام الحرمين :

" الجنة والنار مخلوقتان إذ لا يحيل العقل خلقهما ، وقد شهدت بذلك آيات من كتاب الله العزيز ووردت الأخبار في قصة آدم عليه السلام عن

---

(١) سورة الفرقان – الآية ١١

(٢) دراسات في العقيدة – ص٢٩٢

(٣) سورة غافر – الآية ٤٦

الجنة وإدخال آدم إياها وبذور الذلة منه فيها وإخراجه منها ووعده الرد إليها وكل ذلك ثابت قطعاً..[١]

كما استدل أهل السنة أيضاً بالأحاديث المروية عن رسول الله صلي الله عليه وسلم منها :

- روي أن رسول (ص) رأي الجنة والنار ليلة الإسراء والمعراج في الحديث الذي رواه أنس بن مالك في قصة الإسراء ، ثم انطلق بي جبريل حتى انتهي إلى سدرة المنتهي فغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم قال ثم دخلت الجنة فإذا هي جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك ".[٢]

فإذا دل هذا على وجود الجنة فإنه يدل على وجود النار لأنه لم يقل أحد بوجود الجنة من غير وجود النار ...

أما العقل :

فإن القول بوجود الجنة والنار " من السمعيات التي ورد بها القرآن الكريم وأخبر بها سيدنا محمد (ص) وهو الصادق المصدوق وهي من مجوزات

---

(١) الإرشاد – ص٣٧٨

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله وفرض الصلاة جـ٢ ص٢٢٢ – المطبعة المصرية ومكتبها بالقاهرة . كما جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال : أن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إذا كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإذا كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة(مسلم، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه جـ٥ ، ص٧٢٠)

العقول ، ولا يلزم من فرض وقوعها محال وكل ما كان كذلك فهو ممكن عقلاً لأن ما يجوزه العقل وتشهد له شواهد السمع لزم الحكم بقبوله .. ثم إن القول بوجود الجنة والنار الآن ترغيب للناس على عمل الخير للفوز بالجنة التي علموا أوصافها من القرآن الكريم ، وترهيب أيضاً عن ارتكاب المعاصي والآثام حتى لا يكون مصيرهم إلى النار التي قال الله تعالى في وصفها ﴿ ... وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۞ ﴾. (١) (٢)

وهذا ما يعتقد به كل مسلم ويدين به ، أما الزعم اليزيدي فهو خروج عن ربقة الإسلام وتقول على الله بغير سلطان جرياً وراء هوي أو تأثراً بخرافة أو تعلقاً بركب أسطورة أخنى عليه الزمن فأصبحت من التاريخ والإسلام من كل هذا براء .

أهم العبادات اليزيدية:

على الرغم من تلك الجذور الذرادشتية التي تطبعت بها العقيدة اليزيدية والتي أخذت بدورها من الفكر الفارسي القديم بجانب الموروث الواقع عليها من حضارات بلاد النهرين وتطبعها بمفاهيم و أصول ذات منبع سماوي إلا أن اليزيدية قد عملت على تأسيس شعائر وطقوس عبادية خاصة بها في ظل ما تمليه عليهم كتبهم المقدسة .

---

(١) سورة التحريم – الآية ٦

(٢) انظر دراسات في العقيدة حول السمعيات – ص٢٩٧

فقد جاء في كتابهم المقدس الجلوة ما نصه :

" حقوقي ما أعطيتها لغيري من الآلهة ... كتب الأجانب (اليهود والنصاري والمسلمين) نوعاً ما مقبولة بالذي يطابق ويوافق سنني وما يخالفها هم غيروه ..."(١)

غير أن هذه العبادات لم تكن بأسعد حظاً مما ذكرناه سابقاً من العقائد حيث مزجت بدورها بالتقاليد الموروثة فضلاً عن وجودها لدى بعض الديانات القديمة كالمجوسية والهندوسية وغيرهما من السجود للشمس ونحو ذلك .

ومن بين هذه الطقوس :

أولاً: الصلاة:

ليست للطائفة اليزيدية صلاة بالمعنى المألوف أو الموجود عند إتباع الرسالات السماوية فهم لا يصلون الصلاة المفروضة في الإسلام ، وليست لهم صلاة بالمعنى المقصود عند بقية الطوائف والشعوب .

وإنما هي صلاة مخصوصة بهم أقرب ما تكون إلى الدعاء حيث يتم التوجه إلى الشمس في مواقيت محددة وتقبيل الأرض ، وتعفير الوجه بالتراب مع الدعاء ، وهم لا يسمونها صلاة لأن الصلاة عندهم محرمة.

حيث يطلق اليزيدية " على طقس صلاتهم اسم (nevig) وهي أدعية تتلى وحركات تؤدى في أوقات محدودة يومية يمرون بها خلال اليوم دون أن يكون لصلاتهم مكان خاص ، وإنما تؤدى في كل مكان لاعتقادهم القديم أن الأرض كلها طاهرة ومبعث الخير والنعمة وهي ذاتها نظرة

---

(١) كتاب الجلوة – الفصل الرابع – فقرة ١،٣

الزرادشتية [1] للأرض والكون ".

ومن هذه الصلوات ما يسمى بصلاة الشروق : " حيث ينهض اليزيدي عند شروق الشمس ويتجه نحوها حافياً ويخر راكعاً على وجه ثلاث ركعات إكراماً للشمس ، ويفضل أن يفعل ذلك في مكان خالٍ يؤدى فيه واجباته براحة وهدوء واطمئنان بال ، ويدعو ربه في صلاة الشروق بكلام مزيج من العربية والكردية والفارسية.[2]

ويتجه اليزيدي بأدعيته نحو الشمس ثلاث مرات في اليوم على الأقل.[*]

وربما هذا راجع لاعتقاده " بأن الشمس رمز لقوة أهورا مازد " إله الخير

---

(١) الأكراد الإيزيديون في العهد العثماني – ص٢٥٥ ، قصة الأدب الفارسي د/ حامد عبد القادر ص٣٥ ط القاهرة ١٩٥١ م

(٢) الغلو والفرق الغالية ص٦١٩ ، الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي ص١٩٠ ، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ص٧٧ ، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص٢٧٧ ، اليزيدية في سورية وجبل سنجار ص٧١

(*) عند الفجر والغسق وعند ظهور القمر وعند غروبه وجميع هذه الصلوات تشتمل على نفس الشعائر بعد أن يغسل اليزيدي يديه ووجهه ويقف باستقامة أمام الشمس في أوقات الغروب والشروق وفي وقت الظهر يتوجهون إلى معبد لالشي المقدس لديهم أو إلى جهته إذا كانوا بعيدين عنه ويصالب اليزيدي زراعية على صدره ويقرأ أدعية من هذا القبيل " يا شي شمس احفظنا من المرض والمصائب ، يا رب احفظ اولادنا ، يا رب احفظ قطعاننا ، يا رب شهادتنا هي اسم الملك طاووس ، بانتهاء هذه الصلاة يرفع ياقه قميصه إلى شفتيه ثم يسجد ويقبل التراب (اليزيدية في سوريا وجبل سنجار ص٧١ ، الأكراد الأيزيديون ص٢٥٥)

عند الزرادشتية ورمز الإله الواحد الذي لا يمكن أن يراه أحد ، وتمثل كذلك روح " أهورمزدا " في صورة تستطيع جميع الخلائق إدراكها لما امتازت به من صفات أهمها أنها عنصر مشرق يفيض خيراً وحياة على جميع الكائنات فالطريق الوحيد إلى الله حسب آراء مشرعيهم يكون عبر الشمس أو الشيخ "شمس" فهي الاتجاه الأساسي للعبادة ...(١)

وهذه الصلوات أو الأدعية اليزيدية لا تصح عندهم .

" إذا شاهدهم ممن هو على غير ملتهم فإذا شاعت الظروف بتواجد أحد الغرباء عندهم أمسكوا بجهة الموضع الذي أشرقت عليه الشمس أو غربت ثم قبلوا أيديهم ليسقط عنهم هذا الواجب ..(٢)

---

(١) تاريخ اليزيدية د/ محمد الناصر صديقي ص٣٠٥، ٣٠٦

(٢) تاريخ اليزيدية د. محمد الناصر صديقي ص٣٠٦ ، الأكراد الإيزيدون في العهد العثماني د/ أحمد سينو ص٢٥٥ ، موجز تاريخ الحضارة – عادل طربين ص٢٩٥ – مطبعة الكمال ١٩٦٥م

ظهر ذلك واضحاً عندما أرادت الدولة العثمانية أن تجندهم رفضوا رفضاً باتاً وبنوا هذا الرفض على مجموعة من الأسباب منها : يجب على كل يزيدي في كل يوم وقت طلوع الشمس أن يقف موضع شروقها بشرط ألا يراه مسلم وإن لم يفعل ذلك فهو كافر – ينهي على اليزيدي ألا يسمع صلاة المسلم لأن فيها ما يتعارض مع العقيدة اليزيدية وهي الاستعاذة من الشيطان (لمزيد من التفاصيل حول هذه الأسباب انظر : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة – عبد الله الأمين ص٢٧٤) .

ثانياً: الصوم:

لكل ديانة من الديانات – في الغالب – صومها الخاص بها ، والشأن كذلك بالنسبة لليزيدية لكن الملفت للانتباه في صوم اليزيدية أنه فرض على كل يزيدي حالم تجاوز الثلاث عشرة من عمره ، وأن هذا الصوم في عقيدتهم ينقسم إلى قسمين:

أ- صوم العامة ويطلقون عليه صوم " يزيد " ويقع في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس الأولى من شهر كانون الأول الشرقي – أي في أقصر أيام السنة – خلال هذه الأيام الثلاثة المتتالية ينقطع عن الأكل والشرب والدخان من الصباح إلى المساء ..(*)

ب- صوم الخاصة : وهذا الصوم مدته ثمانين يوماً على مرحلتين يصوم الرجل نصفها من العشرين من شهر كانون الأول الشرقي ، والنصف الثاني من العشرين من شهر تموز ، ويبدأ الصوم في كل مرحلة بالذهاب إلى مرقد الشيخ عدي فيصومون ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا الصوم أربعين يوماً لكن قلما يصومون هذه المدة لأن الصائم إذا بات بنية الصوم وقدّم إليه أحد الإتباع في

(*) يعادل صوم هذه الأيام الثلاثة في المعتقد اليزيدي صوم ثلاثين يوماً من رمضان ، ويرون أن صوم اليزيد ثلاثة أيام فقط لأن الحكم الذي ورد في الكتاب المقدس بخصوص الصيام كان مجملاً لم يفسره أحد من الناس وقد نزل فرض الصيام باللغة الكردية المحمودة لغة الفردوس وأهل الجنة .. ولهذا السبب كان صوم اليزيدية ثلاثة أيام فقط هو الصحيح بينما صوم المسلمين ثلاثين يوماً خطأ (تاريخ اليزديدية : محمد الناصر ص٣٠٧).

الصباح طعاماً ما فأكله أصبح في حل من هذه الفريضة أو من إكمالها .[١]

ثالثاً: الزكاة:

تختلف الزكاة عند اليزيدية عما هي عليه عند المسلمين ويسمونها الرسوم " والمريدون يدفعون هذه الرسوم إلى القادة والرؤساء الروحانيين بنسب متفاوتة " .[٢]

رابعاً: الحج:

وفيما يتعلق بالحج فالحج عند هؤلاء ليس كما هو معلوم في المفهوم الإسلامي وإنما لهؤلاء كعبة يحجون إليها حيث تبدو " لالش" في

---

(١) اليزيدون في حاضرهم وماضيهم – عبد الرازق الحسيني ص٧٦ ، اليزيدية في سورية وجيل سنجار روجية ليسكو ص٧٢

من بين الأسباب التي قدمت للدولة العثمانية في الامتناع عن التجنيد ما يختص بشأن الصيام حيث أن الشرائع اليزيدية تلزم اتباعها بالقيام بفرضية الصيام ككل ولكي يؤدى اليزيدي الصيام يجب أن يكون في موطنه ولا يصح صيامه في أي مكان لأنه ينبغي عليه أن يذهب في كل صباح يوم من أيام صيامه إلى شيخه ليعلمه أنه صائم وفي المساء يذهب إليه أيضاً ليتناول الخمر المقدس من يديه قبل الإفطار وإذا أهمل هذا فلا يقبل صيامه واعتبر كافراً (دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص٢٧٤) .

ولا يخفى ما في هذا المعتقد من عادات يهودية ومسيحية فيما يتعلق بتناول الخبز المغموس بالملح أيام السبت وقت الإفطار ، وكذا المسيحية فيما يتعلق بصيام الأربعين يوماً .

(٢) اليزيدية في حاضرهم وماضيهم ص٧٨

نظرهم أكثر قدسية من أي مكان آخر في العالم .

فكعبة اليزيدية " التي يحجون إليها قبر الشيخ عدي بالقرب من قرية " عين سفنى " مركز قضاء الشيخان بالموصل وشبهوا جبل لالش بجبل مكة وعرفة ، والنبع الذي بقربه سموه " زمزم " ويبدأ موسم الحج ٢٣ أيلول وينتهي في الثلاثين منه ويسمون العيد الخاص به عيد الجماعية ولا بد لكل حاج أن يغتسل غسلاً دينياً أما سائر الأوقات الأخرى فلا غسل ولا نظافة .. ومن لم يزر مرقد الشيخ عدي ولو مرة واحدة في حياته فهو كافر في نظرهم .(١)

ويعتبر الحج في اليزيدية :

فريضة على كل يزيدي تجاوز الثالثة عشر من عمره ، وهذه المناسبة تمثل التعبير الحقيقي عن العزلة التي تعيشها ملة اليزيدية فعزلتهم " بلالش" لا تعني الانعزال عن العالم الخارجي ، وإنما تعني التفرغ التام لآداء مناسك الحج حسب الأعراف والتقاليد اليزيدية وهم يعتقدون بأنهم على أقدس أرض وأطهرها فهي جنه الإله على أرضه " ولالش" النوارني في السماء واقعة على "لالش" الأرض وقد اعتبرت اليزيدية مكان لالش مهبط طاووس ملك على سطح الأرض .(٢)

ولم يكن مكان "لالش" قبله حج اليزيدية وكعبتهم مقدساً فحسب بل لقد : " شملت القداسة في المكان كل ما هو موجود بجوار ضريح الشيخ

---

(١) اليزيدية في حاضرهم وماضيهم ص٧٨ ، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ، ص٢٧٣ ، ٢٧٧

(٢) تاريخ اليزيدية د/ محمد الناصر صديقي ص٣١٠، ٣١١

فهو حرم مقدس يحجر القتل فيه مهما كان نوعه ، ويحجر الاحتطاب من حدائق وادي لالش أو استغلال نباتات التبغ المسقية بماء زمزم (*) فكل من يفعل ذلك يعاقب بالحرمان وعدم القبول .

فماء زمزم الذي كانت اليزيدية تتطهر به وتتعمد فيه ، وترمي فيه نذرها قد حظى ببركة الآلهة اليزيدية ، وكانت المحارم تحمى النباتات والحيوانات لانتمائها إلى الحرم المقدس ذلك الذي يتجلى فيه طاووس ملك..[1]

وكما هو الهدف من الحج في التصور الإسلامي حسب الآية القرآنية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ ... ﴿٢٨﴾ ﴾.[2]

" فإن اليزيدية ترى في حجها إلى لالش أنها قد تستهدف هذه المنافع وفيها ينتفي الغرض من زيارة الكعبة في مكة ".[3]

فالحج اليزيدي واجب على كل واحد منهم ولو مره واحدة في حياته فيزور مرقد الشيخ عدي ويقصد المزارات والبقاع المقدسة (**) ويتطهر

(*) تزعم اليزيدية أن نبع زمزم الموجودة في لالش قد فجره الشيخ عدي بعصاه وفي زعم آخر أن الله نقل للشيخ عدي نبع زمزم من مكة إلى لالش (السابق ص٣١١).

(١) السابق ص٣١١

(٢) سورة الحج من الآية ٢٨

(٣) اليزيديون في حاضرهم وماضيهم – عبد الرازق الحسيني ص٩٠

(**) كجبل لالش ، والحجرة المقدسة السوداء التي كان يجلس عليها الشيخ عدي ، العين البيضاء ، ونبع زمزم التي فجرها الشيخ بعصا إلى غير هذا من المزاعم

طهارة دينية من منابع الحياة الطاهرة ، فالحج إذن يمثل تلك النقلة في حياة اليزيدي نحو عالم الكمال والغفران ، والتطهر بالماء المقدس ، وهو رمز لإزالة جميع الذنوب وإعداد لحياة كلها نقاوة من نبع جاري كان فيه لكرامة الشيخ عدي الأكبر دور في وجوده وبذلك يمثل الماء الجاري رمزاً للنجاة من المخاطر والذنوب.(١)

تلك هي عبادات اليزيدية التي باشرها هؤلاء كشعائر دينية مفروضة تلك الشعائر التي لا تمت إلى الإسلام بصلة سوى التسمية فقط والتي لعبت فيها الأسطورة والخرافة والمؤثرات القديمة دوراً بالغاً نقل أصحابها من خلالها أنفسهم من الفطرة السلمية إلى التقلب من المجوسية إلى الغلو والانحراف العقدي والديني فصاروا عباداً للشيطان فضلاً عن الأشخاص .

---

(١) الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم على زيعور ص١٨٣ – بيروت – ١٩٧٨م ، تاريخ اليزيدية د. محمد الناصر ص٣١٤ .

✍ الخاتمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى ...

وبعد ،،،

فبعد هذه الجولة مع طائفة اليزيدية وعبر وإشكالياتها السابقة يمكن لنا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج منها :

- أن حالة الغموض والعزلة والانفصال عن العالم والجهل الذي وضعت فيه الطائفة نفسها قد أورث بدوره إشكالية كبيرة فيما يتعلق بالنسبة والتسمية فضلاً عن الأصل والنشأة.
- أن هذه الطائفة عرفت طريق الإسلام بعد الانتقال من المجوسية لكن يبدو أنها سرعان ما ارتدت على أدبارها إلى التعدد بفعل حالة الغلو التي سيطرت من قبل الإتباع بعد وفاة مؤسسها الديني الأول نتيجة التأثيرات الصوفية الغالية فقد ست الأشخاص ورفعتهم إلى مصاف الآلهة .
- أن هذه الطائفة كغيرها من طوائف أخرى كثيرة لم تسلم من المؤثرات سواء كانت حضارات بلاد الرافدين أو غيرها من الشعوب الشرقية القديمة كتعدد الآلهة وتتناسخ الأرواح .
- أن أفكار ومعتقدات هذه الطائفة قد غلبت عليها الخرافة والأسطورة حتى مزجت بالنصوص المقدسة لديها وأصبحت ملازمة لها .
- التباين الشديد في وجهه نظر اليزيدية للشيطان ومدى تقديسها له مقارنة بما عليه أهل الرسالات السماوية والانطلاق من وراء ذلك إلى رمي القرآن بالنقص والتحريف .
- النزعة العنصرية المسيطرة على هذه الطائفة والاعتزاز باللغة

الكردية واعتبارها لغة أهل الجنة هذا فضلاً عن اعتبار نسلهم من آدم الأب وحده دون بقية البشر.

- حالة الانحراف الشديدة في عقائد هذه الطائفة وإنكارها لعقائد الإسلام وعباداته ، واستبدالها بأخرى والتي ظهرت واضحة فيما يعرف عندهم بالصلاة ،والصوم والحج ونحو ذلك .
- إنكار هذه الطائفة لليوم الآخر وما فيه من بعث وجنة ونار في ظل عقيدة التناسخ مما جعلها تبتعد كل البعد عن جوهر الإسلام شريعة الفطرة التي فطر الله الناس عليها فضلت وأضلت الأمر الذي يستدعي الحذر والتحذير منها .

والله تعالى من وراء القصد

المراجع والمصادر

* القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .

١- إبليس أ. عباس محمد العقاد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط ١٩٨٥م.

٢- الأديان القديمة د/ حسن الهواري، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة، ط الأولى، ١٩٨٨م.

٣- أديان الهند الكبرى، د/ أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية ، ط١١/١٩٨٤م.

٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الأحكام لإمام الحرمين أبي المعالي الحوينى. تحقيق محمد يوسف موسى ، مؤسسة السعادة ، القاهرة، ١٩٥٠م.

٥- أساس التقديس الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الجبل ، بيروت، لنان، ط الأولى، ١٩٦٣م.

٦- الإسلام عقيدة وشريعة ، الإمام الأكبر محمود شلتوت، دار الشروق، ط ١٩٨٨م.

٧- أصل الإعتقاد اليزيدي ، سالم بشير الرشيداني، منشورات المديرية العلمية ، للشئون الإيزيدية، ٢٠١٣م.

٨- أصول الفلسفة الإشرافية عند شهاب الدين السهرودي د. محمد على أبوريان، منشورات الطلبة العرب، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.

٩- الأعلام خير الدين الذركلي ، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ، ط ١٩٨٦

١٠- الأكراد الأيزيديون فى العهد العثماني، د أحمد سينو ، دار الزمان،

دمشق ، سوريا، ٢٠١٢م.
١١- الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، أحمد تاج الدين ، القاهرة، ط ، ٢٠٠١م.
١٢- الألوهية وصلتها بالعالم فى الديانات الهندوسية القديمة، محمد ضياء الدين الكردي ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٨٢م.
١٣- الأنساب الإمام أبى سعيد عبد الكريم بن منصور السمعاني، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٩٨٨م.
١٤- الأيزيدية حقائق وخفايا وأساطير د. زهير كاظم عبود، ط بيروت، لبنان ٢٠٠٥م.
١٥- الأيزيدية ، ديانة تقاوم الزمن، كاظم حبيب، ط لندن، ٢٠٠٣م.
١٦- البدء والتاريخ ، مطهر بن طاهر المقدسي، ط ١٨٩٩م.
١٧- بدائع الزهور في وقائع الدهور محمد بن أحمد بن أياس الحنفى، المكتبة الحديثة، بيروت، لبنان ، ١٩٩٢م.
١٨- بدعة عبادة الشيطان، د. أسعد السحمراني، دار النفائس بيروت ، لبنان ، ط الثانية، ٢٠٠٧م.
١٩- تاريخ الأكراد ، توماس بوا ، ط، دمشق، ٢٠٠٢م.
٢٠- تاريخ اليزيدية ، د. محمد الناصر صديقى، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط الثانية، ٢٠١٥م
٢١- تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ، عباس العزاوي ، ط بغداد ١٩٣٥م.
٢٢- تاريخ اليزيديين جون . س٠ كسيت، ط د هوك ، ٢٠٠٥م.

٢٣- تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب، تحقيق عبد الأمير مهنا ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
٢٤- تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والبقاع المباركات، السخاوي، ط القاهرة، ١٩٣٧م.
٢٥- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة أبو الريحان البيروني ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢٦- التعريفات الشريف على بن محمد بن علي الجرجاني. دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
٢٧- تفسير القرآن العظيم ، العلامة ابن كثير، دار الخير، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
٢٨- التفهيم لأوائل صناعة التنجيم لأبى الريحان محمد بن احمد البيروني ، ط لندن، ١٩٣٤م.
٢٩- التقمص حقيقة أم خيال ؟ قيس غوش، منشورات جروس ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٩١م.
٣٠- جامع كرامات الأولياء، يوسف بن اسماعيل النبهاني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، ١٩٩٢م.
٣١- الجامع لأحكام القرآن، لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٧م.
٣٢- الجانب الإلهى من التفكير الإسلامي، د. محمد البهي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
٣٣- حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على

جوهرة التوحيد، تحقيق د. على جمعة ، دار السلام، ط الثانية، ٢٠٠٦م.
٣٤- الحية فى التراث العربي، د.أحمد ابو يحيى، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ١٩٩٧م.
٣٥- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور التاريخية حتى الآن، محمد أمين ذكى ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٩٤٦م.
٣٦- الخوارج بين الأمس واليوم ، د. محمد الأنور حامد عيسى، مكتبة الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط ٢٠٠٧م.
٣٧- دراسات فى العقيدة حول السمعيات ، د. محمد عبد الصبور هلال، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط الأولى، ١٩٨٦م.
٣٨- دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبد الله الأمين، دار الحقيقة ، بيروت ، لبنان ، ط الثانية، ١٩٩٤م.
٣٩- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني، ط حيدر آباد ، ١٣٤٨هـ
٤٠- دموزي "طاووس ملك" بحث فى جذور الديانة الكردية القديمة،/ مرشد اليوسف ، سوريا ، ط الأولى، ١٩٩٩م.
٤١- الديانة اليزيدية ، بين المانوية والإسلام ، محمد عبد الحميد الحمد، ط وزارة الأعلام العراقية، بدون.
٤٢- ذيل مرآة الزمان، قطب الدين أبو الفتح، موسى بن محمد بن احمد اليونينى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الهند، ١٩٥٤م.
٤٣- رمز الأفعى في التراث العربي ، سناء أنس الوجود ، مكتبة الشباب

بالقاهرة، بدون.
٤٤- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمدين احمد الذهبي، ط بيت الأفكار الدولية
٤٥- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي، بيروت ، لبنان.
٤٦- شرح المقاصد الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني. تعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط الأولى، ٢٠٠١م.
٤٧- الشرفنامة ، شرف خان البدليسي، ط دمشق، بدون.
٤٨- صحيح مسلم يشرح النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة
٤٩- الطواسين ، الحسين بن منصور الحلاج ، تحقيق رضوان الشيخ، دار الينابيع سوريا، دمشق، ط ١٩٩٧م.
٥٠- عبادة الشيطان أخطر الفرق المعاصرة ، يوسف البنعلي ، القاهرة، ط الأولى ، ١٩٩٧م
٥١- عبدة الشيطان فى العراق، عبد الرازق الحسينى مطبعة العرفان، صيدا ، بيروت، ١٩٣١م.
٥٢- عدى بين مسافر مجدد الديانة الأيزيدية عبود زهير كاظم ، ط بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
٥٣- الغلو والفرق الغالية بين الإسلاميين فى ضوء عقيدة السلف ، د/ صابر طعيمة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط الأولى، ٢٠٠٩م.
٥٤- الفرق بين الفرق للبغدادي، تحقيق د/ محمد عثمان الخشت دار ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط ١٩٨٨م.

٥٥- الفرق والجماعات الدينية فى الوطن العربي قديماً وحديثاً د. سعيد مراد، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط ٢٠٠٧م.
٥٦- الفكر الشرقي القديم وموقف المتكلمين منه ، د/ عبد الفتاح المغربي ، مكتبة وهبة القاهرة، ١٩٩٦م.
٥٧- الفند يداد جيمس دارمشاتر، ترجمة د. داوود الجلبي ، أربيل العراق، ط ٢٠٠٠م.
٥٨- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ، لأبى اسحاق بن احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي ، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ١٩٨٩م.
٥٩- الكامل فى التاريخ ، ابن الأثير، القاهرة، ب.ت.
٦٠- الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم ، على زيعور ، ط بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
٦١- الكرد الأيزيديون فى إقليم كردستان ، د. عدنان فرحان زيدان ، ط السليمانية، العراق، ٢٠٠٤م.
٦٢- اللباب فى تهذيب الأنساب، أبن الأمير، مكتبة القدس ، القاهرة. ١٣٧٩هـ.
٦٣- لغز عشتار فراس السواح، دمشق، سوريا، ١٩٩٣م.
٦٤- ما قبل الفلسفة الإنسان فى مغامراته الفكرية الأولى، هـ. فرانكفورت ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، بغداد ، ١٩٦٠م.
٦٥- مجموع الفتاوي ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن العاصي، بيروت، دار العربية، لبنان

٦٦- المعارف محمد بن عبدالله بن مسلم ابن قتيبية ، تحقيق د. ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
٦٧- معالم أصول الدين، عز الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، مراجعة طه عبد الرؤوف ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة.
٦٨- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، لبنان، ١٩٥٧م.
٦٩- مقالات الإسلاميين الإمام أبى الحسن على بن اسماعيل الأشعري ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الحداثة ، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
٧٠- الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد السيد كيلاني ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان
٧١- مناهج الأدلة فى عقائد الملة، مع مقدمة فى نقد مدارس علم الكلام، ابن رشد تحقيق د. محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثانية، ١٩٦٤م.
٧٢- منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، محمد أمين خير الله ، الخطيب العمري، الموصل ، ١٩٧٦م.
٧٣- موسوعة المعارف الكبرى ، أنطون نجيم وآخرون، موبيليس ، بيروت ، لبنان، ط ٢٠٠٣م.
٧٤- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة،د مانع بن حماد الجهني ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٧٥- موسوعة عالم الأديان ، مجموعة من الباحثين ، بإشراف ط.ب. مفرج، نوبوليس ، بيروت ، لبنان ، ط الثانية، ٢٠٠٥م.

٧٦- موسوعة عشائر العراق الكردية ، عباس العزاوي، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٥م.
٧٧- نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية د. خليل جندي، ط السويد، ١٩٩٨م.
٧٨- نشر الطوالع محمد بن أبى بكر المرعشي ، تحقيق محمد يوسف ادريس ، دار النور المبين للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط الأولى، ٢٠٠٧م.
٧٩- هذا ديننا ، الشيخ محمد الغزالي، دار الكتاب ، الحديثة، ١٩٦٥م.
٨٠- الوصية الكبرى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق أياد عبد اللطيف ، مكتبة التراث بغداد، ١٤٠٩م.
٨١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان، المطبعة الميمنية القاهرة.
٨٢- اليزيدية قديماً وحديثاً اسماعيل بك جول، ط ، بيروت، لبنان، ١٩٣٤م.
٨٣- اليزيدية ، سعيد الديوة جي ط المجمع العلمي ، الموصل، ١٩٧٣م.
٨٤- اليزيدية ، صديق الدملوجي، ط الموصل، ١٩٤٩م.
٨٥- اليزيدية إشكالية المنهج دراسة ونصوص وتعليقات، د. وليد محمد خالص ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ط الأولى، ٢٠١٦م.
٨٦- اليزيدية د. سهر محمد على الفيل، دار المنار ، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٨٧- اليزيدية عبدة الشيطان، د. أحمد عبد العزيز الحصين، دار عالم

الكتب ، الرياض، ط الثانية، ٢٠٠٨م.
٨٨- اليزيدية فى سورية وجبل سنجار، روجيه ليسكو ، ترجمة أحمد حسن، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ، ط الأولى ، ٢٠٠٧م
٨٩- اليزيدية قديماً وحديثاً الأب توتل فردينالد اليسوعي _مجلة المشرق) مجلد ٣٣، السنة ١٩٣٥م.
٩٠- اليزيدية واليزيديون . د. خلف الجراد ، دار الحوار ، اللاذقية، سوريا، ١٩٩٥م.
٩١- اليزيدية وفلسفة الدائرة ، عبد الناصر حسو، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م.
٩٢- اليزيدية ومنشأ نحلتهم، أ/ احمد تيمور باشا، القاهرة، ط الثانية، ١٣٥٢هـ.
٩٣- اليزيدية، دراسة حول إشكالية التسمية، د. آزاد سعيد سمو ، دار الزمان، دمشق، سوريا، ط الأولى، ٢٠٠٩م.
٩٤- اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم، عبد الرازق الحسينى، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٢م.
٩٥- اليزيديون وأصولهم الدينية ومعابدهم والأديرة المسيحية فى كردستان العراق، توماس بوا ترجمة سعاد محمد خضر، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت، لبنان، ط الثانية، ٢٠١٣م.
٩٦- اليزيديون واقعهم ، تاريخهم، معتقداتهم ، د. محمد التونجي الدار السلفية الكويت، ط ١٩٨٨م